



# قوانين الحياة.. إياك أن تكسرها!

تأليف: د. يوسف بن عثمان بن حريم

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

٢٠ يوسف بن عثمان محمد الحزيم، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحزيم، يوسف بن عثمان محمد

قوانين السعادة.. اياك أن تكسرهما / يوسف بن عثمان محمد الحزيم

- الرياض ١٤٣٢هـ

١٤٤ ص، ٥، ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٥-٧٥٤٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- السعادة ٢- النجاح أ. العنوان

ديوي ٣، ١٣١ ١٤٣٢/٥٠٧٤

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٥٠٧٤

ردمك: ٥-٧٥٤٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المحتويات

الإهداء.....	٧
المقدمة.....	٩
قوانين السعادة.. إياك أن تكسرهما.....	١١
بقية السعادة.....	٢٠
تسع نصائح كي تكون تقيساً.....	٣١
من القائد أنت أم زوجتك.....	٣٧
ست وسائل لمعالجة الدين الشخصي.....	٤٣
الإنسان الممتاز.....	٥٨
الموظف.. الغني.....	٦٩
أبناءؤنا... إلى أين.....	٧٩
للأثرياء فقط.....	٩٣
الطلاق النفسي.....	١٠٣
الاستقالة.....	١١٦
الأصدقاء أربعة.....	١٢٧
الذبابة والنحلة.....	١٣٣



## الإهداء

- إلى كل شاب يجلس في مقهى ينتظر زميله الذي تأخر عليه دون عذر مقبول.
- إلى كل فتاة صرخت أمها في وجهها دون سبب مقبول.
- إلى كل موظف يرأسه مدير سيء، فلا يقدر عطاءه أو موهبته.
- إلى كل زوج «مضيقة صدره» زوجته الحمقاء.
- إلى كل زوجة «قرفانة» من هذا الجلف الذي تساكنته في بيت واحد.
- إلى كل مريض ينتظر طبيبه، أو على سرير أبيض ملّ المغذي في يده.
- إلى كل من يريد تنفس الأكسجين، والغبار يطوقه من كل مكان.
- إلى كل سجين ينتظر الحرية.
- إلى كل مديون حاي في القدمين مطرود بالأبواب.
- على كل من يتطلع للسعادة والفرح.. اقرأ الكتاب فهو لك.





## المقدمة

للحياة قوانين، بعضهم لا يُسلم أو لا يعلم بوجودها أصلاً،  
وبعضهم علم ولكنه لا يتبعها، وآخرون يعملون لكن بقواعد  
خاطئة والمحظوظ من يعلم القوانين ويعمل بها فيسعد.  
إن قوانين السعادة التالية الذكر مستمدة من السنن الشرعية  
والسنن الكونية.

أتمنى على القارئ الكريم أن يستمتع بفهمها، ويسعى جاهداً  
ومجاهداً أن يستمر دون توقّف، وبخطوات وثيدة... رويداً..  
رويداً.. دون إبطاء، أو إسراع، فالخشية أن يلهيك الحماس؛  
فتندفع ثم تخبو أو تتكاسل ثم تلهو.. وتعود المرة تلو المرة تسأل  
نفسك المكتئبة.. لماذا أنا حزين؟

إن للسعادة قوانين إن تخلّيت عنها أو كسرتها تخلّت عنك،  
وستعاقبك بالهم والغم.. ولذا هاجم، ثم هاجم وانتصر..  
إليك القوانين.





## قوانين السعادة.. إياك أن تكسرها

للسعادة أسباب شرعية وأخرى كونية، وجماع الشرعية: توحيد صحيح يثمر إيماناً عميقاً، وحسن ظن بالله، ثم نقاء سريرة، وخمس صلوات في اليوم واللييلة، وبها تفوز باطمئنان الدنيا وجنة الآخرة.

أما الأسباب الكونية فيقدر تحصيلها تزداد السعادة طردياً.. وقد اخترت لك عزيزي القارئ ما ليس له علاقة بوضعك الاقتصادي أو الاجتماعي أو التعليمي؛ حتى لا تتحجج بأعذار، ومنها:

### ١. النوم.. النوم.. النوم

فإنك لو تملك كنوز الأرض، أو من كبار عباد الله الصالحين، ولا تأخذ كفايتك من النوم (ثمانى ساعات في اليوم) على أن تدرك أوسط الليل وآخره، وغفوة العصر لمدة ثلاثين دقيقة، فلا تلومن إلا نفسك إذا شعرت بالتوتر والإرهاق، وسرعة الانفعال، وآلام المفاصل، وقلة الرغبة في الطعام؛ ذلك أنك عاكست ناموس الكون فدفعت الضريبة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١)﴾ النبأ.



## ٢. ممارسة الرياضة أصبحت ضرورة

فالمدربون عليها ثلاث مرات في الأسبوع يحرقون (٢٠٠٠) سعرة حرارية حسب دراسة علمية صادرة عن جامعة هارفرد، أظهرت أنهم تتخفف لديهم معدلات الإصابة بأمراض القلب، ويعانون قدراً أقل من التوتر والاكتئاب، والإمساك، ونوبات الصرع، كما أنهم يظهرون ثقة أكبر بأنفسهم. إن شدة التمرينات تعمل على تقوية العظام والعضلات، ويقل تعرض النشطاء من الرجال لمرض هشاشة العظام أو ضمور العضلات، ويعيشون حياة أطول. في حين أظهرت دراسة أخرى من جامعة جنوب كاليفورنيا أن الرياضة ترفع من مستوى "هرمون النورإبينفرين أو النور أدرينالين" في المخ، وهذا الهرمون مشهور بأن له تأثيراً مهدئاً ومدخلٌ للسرور.

## ٣. أعطِ ثم خذ

جاء الفرس إلى الهند، ونزلوا بالشاطئ الغربي، وكان "يادورانا" هو ملك "غوجرات"، فتقدم زعيمهم إلى الملك طالباً منه التوطين في رحاب دولته، ورداً على سؤاله قدم له الملك كوباً مليئاً بالحليب، وكان هذا يعني أن دولته مليئة بالفعل بالبشر، وليس هناك متسع للمزيد، ولم يردّ زعيم الفرس على هذا الكلام، بل أخذ ملعقة من السكر فحركها في الكوب، ثم

أعادته إلى الملك، وكانت هذه إشارة بلغة الرموز: إلى أننا لا نرمي إلى الاستيلاء على حليبيكم؛ بل سنزيد من حلاوته، وأننا سنزيد من حلاوة الحياة في بلدكم، ولقد مر على هذه الواقعة أكثر من ألف سنة، ويقول لنا التاريخ إن ما قاله زعيم الفرس قد حققه العامة من قومه، فلم يرفع الفرس لواء الاحتجاج والمطالب، بل عملوا على رقيه بالجهد الصامت الدءوب، وقد بذلوا جهداً أكثر من جهود الآخرين، فتقدموا في مجالات التعليم والتجارة والصناعة، فزادوا من ثروة البلاد ورفقيها.

أكثر شيء أذكره من دراستي في المرحلة الابتدائية درس ( طه والطلبة ) من مادة المطالعة، ودرس ( زرع حصد ) من مادة القراءة.. إنه زرع حصد، وليس حصد زرع!.

#### ٤. اعرف أن الحياة مليئة بالسلبيات

وجلّها وهم وخيالات، ومليئة بالإيجابيات، وأنك مهما فعلت فلن تقضي على السلبيات، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (٤) ﴿ البلد، وما يمكن أن تفعله هو أن تقضي على بعض المشكلات فتجّهم من السلبيات، وتحسب في الباقي وتعايش معه، ثم تضخم الأشياء الجميلة في عقلك الباطن، وهي مهارة يتعلمها المرء في حياته بصعوبة، ثم تتحول إلى رياضة نفسية وعادة تلقائية، يقول د. ميرفي في كتابه " قوة



عقلك؛ الباطن": "هناك طريقة رائعة للإعلام بوظيفة عقلك ألا وهي: أن تتظر إليه كحديقة، وأنت بمثابة بستاني تلك الحديقة، تقوم ببذر البذور "الأفكار" في عقلك الباطن طوال اليوم".

ويقول السيد وحيد خان: نظر شخصان عبر نافذة واحدة؛ أحدهما رأى الوحل، والآخر شاهد النجوم.

والشيء نفسه عبر عنه آخر بقوله: الفرق بيني وبينك هو الفرق بين شخصي وشخصك؛ فأنت تسمع غلق الباب، وأنا أسمع فتحه.

## ٥. اجعل حياتك "ثرية" بالمتع الصغيرة

كمشاهدة فيلم كوميدي كـ "Click"، أو تاريخي ملهم كـ "Brave Harte"، أو عشاء فاخر مع من تحب، أو قراءة رواية شيقة، أو مجلات أسبوعية اجتماعية، أو سفر قصير تكسر فيه الملل، أو حصولك على برنامج للعلاج الطبيعي "SPA"، أو دعوة أصدقاء لطفاء إلى المنزل، أو الاسترخاء على شاطئ البحر، أو سكون في مزرعة أو برية بعيداً عن الضوضاء، أو أن تكافئ ذاتك فتشتري هدية ثمينة لنفسك، بمعنى آخر: لا تجعل حياتك رهينة انتظار حدث مفرح كبير، الذي لن يحصل عليه سوى صاحب المتع الصغيرة حينما انتشت روحه المعنوية، فأقبل على العبادة والحياة والعمل، بينما أنت سئمت ثم ضجرت؛ فسقطت في منتصف الطريق.

## ٦. اكتسب أصدقاء جددًا

فإنهم محركو التغيير، وسيضخون إليك خبرات وتجارب وحوارات، وتطلعات وطموحات جديدة، فرب صديق فتح لك باباً إلى الجنة، أو الرزق، أو علو الهمة، واحرص على الكريم منهم، واستثمر فيهم كما تستثمر في العقارات والأسهم أو مسارك المهني، ولكي تحافظ عليهم فعليك أن تضع بينك وبينهم مسافة معقولة، وأنصحك بالألا تدخل معهم في شراكة مالية وتجارية طويلة الأجل؛ لأن التجارة قائمة على المشاحة، يقول وحيد خان: "شاهدت لافتة على أحد شوارع دلهي وكانت تقول: حافظ على المسافة" Keep Distance "أي حافظ على مسافة معقولة مع السيارة التي تسير أمامك، هذا الإرشاد المروري يحتوي على حكمة بالغة تتعلق بمسيرة الشوارع، وبمسيرة الحياة في آن واحد، "فالإنسان لا يعيش وحيداً في هذا العالم بل هو يقضي حياته محاطاً بعدد كبير من البشر، وكل إنسان يحمل بعض الأمانى، وكل إنسان هنا يريد أن يسبق الآخرين في مسيرة الحياة".

## ٧. لا تقض عليك التوافه

إن متوسط الأعمار بين السبعين والثمانين سنة، ثلثها يذهب في النوم، بافتراض أنه ينام ثماني ساعات خلال الأربع والعشرين ساعة في اليوم، وثلثها يذهب في سن الطفولة وأول الشباب، حيث لم يدرك حقيقة الحياة، وللتو خرج من معاناة المراهقة، التي



ذهبت في كدر وصراع مع الذات والأسرة والمحيط الخارجي،  
والثلث الباقي الأخير ثلثه سيذهب في اعتنائك بصحتك  
والخوف من الموت وكيف تتمسك بالحياة، أي إن زهرة حياتك  
الحقيقية هي تراوح بين عشرين وخمس وعشرين سنة، فمن  
المعيب أن تقضيها في شكوى ولوم وتبرم وانفعال لأشياء تافهة..  
اغنم عمرك وركز في الأشياء الكبيرة... والكبيرة فقط.

## ٨. قن استخدامك الهاتف أو الجوال

أغلقه وقت راحتك، أو قراءتك أو اجتماعاتك المهمة أو لقاءاتك  
العائلية، ثم لا تشاهد التلفزيون لساعات طويلة، وإذا شاهدته  
فابتعد عن الأخبار السيئة أو البرامج المؤلمة؛ فإنها تسقي العقل  
الباطن دون وعي منك.

واحذر أن تجالس الشخصيات السلبية؛ التي تنقل الإحباط والغيبة  
والنميمة والبهتان والشكوى والقييل والقال، ولا تقل أنا مستمع  
فحسب، بل ستذهب كل تلك الأخبار معك إلى فراش النوم.

## ٩. اعتن بجمالك وأناقتك وهندامك

بما يحقق لك الانطباع المميز، ويبعث في نفسك الثقة والرضا،  
قال النبي ﷺ: "إن الله جميل يحب الجمال" أخرجه مسلم،  
ومما يدخل البهجة والسرور العناية بجسمك والاعتسال لمدة  
ثلاثين دقيقة على الأقل يومياً، فنحن في بلد حار وفي أجزاء



منه يكثر الغبار والعوالق الهوائية، والعناية بسنن الفطرة ومنها الحلاقة أسبوعياً، مع تقليم الأظافر، ثم بالغ في الطيب.

#### ١٠. اهتم بصحتك

بالطعام المتوازن والنوعي، ولا بأس بقليل من زيت الزيتون أو خل العنب أو الريحان والحبث تضعه على وجباتك، وابتعد عن الوجبات المشبعة بالدهون، وبادر بالعلاج إذا مرضت عند أفضل الأطباء بحسب قدرتك، وأجر فحوصاً دورية ولا تركز إلى علاج سابق، فالطب يتقدم بشكل هائل، كما أن جسمك قد يعود على العلاج فتضعف كفاءته، وادخل في معركة لا هوادة فيها مع السمنة، فهي مجلبة لأمراض العصر، ومنها القلب والضغط والسكري والضعف الجنسي، ليس هناك مجال للشك في أن الصحة والطعام لهما أثر بالغ في النواحي النفسية والعاطفية للإنسان. يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-: "إن عناية الإسلام بالنظافة والصحة جزء من عنايته بقوة المسلمين المادية والأدبية؛ فهو يتطلب أجساماً تجري في عروقها دماء العافية وتملاً أصحابها فتوة ونشاطاً، فالأجسام المهزولة لا تطيق عباً، والأيدي المرتعشة لا تقدم خيراً، وللجسم الصحيح أثر، لا في سلامة التفكير فحسب، بل في تفاؤل الإنسان مع الحياة والناس".

#### ١١. ثابر في تحصيلك العلمي والمعرفي والثقافي



وإياك أن تتوقف، فالعقل يحتاج إلى الغذاء فيسعد، فاحرص على صناعة مشروع إكمال المراحل العلمية ولو بالانتساب، واقتن الكتب الجديدة، سيما تلك التي في مجال تخصصك أو مواهبك الفطرية، أو إدارة الذات والنجاح والثروة، والتحق بالدورات التدريبية، واحضر المؤتمرات والمعارض والملتقيات والندوات والصالونات الثقافية.

كل ذلك سيؤدي بك إلى حياة نامية متجددة بفعل العقل، وإياك وأفكارك البالية المتحنطة، فكلما كبر جسمك لا بد أن يكبر عقلك، فتغير بعض قناعاتك، وإن أبيت فستموت موتاً سريراً.. عايش وما أنت عايش.

## ١٢. اقض على التردد في حياتك

اتخذ قرارات حدية وجدية، ولو فيها بعض من الألم وعواقبها سعيده، فإن التسويف يعمق المشكلات ويفوت الفرص، فمن يتهيب صعود الجبال يعيش أبداً الدهر بين الحفر، يقول الإمام ابن القيم في كتابه "الفوائد": "طالب النضوذ إلى الله والدار الآخرة، بل وإلى كل علم وصناعة ورئاسة، بحيث يكون رأساً في ذلك مقتدى به فيه، يحتاج إلى أن يكون شجاعاً مقداماً حاكماً على وهمه، غير مقهور تحت سلطان تخيله، زاهداً في كل ما سوى مطلوبه، عاشقاً لما توجه إليه، عارفاً بطريق الوصول إليه والطرق القواطع عنه، مقدم الهمة ثابت الجأش، لا يثنيه عن مطلوبه نوم لائم ولا عذل عاذل، كثير السكون، دائم الفكر، غير مائل مع لذة المدح ولا ألم الذم، قائماً بما يحتاج إليه من أسباب معاونته، لا تستفزه المعارضات، شعاره الصبر، وراحته التعب، محباً لمكارم الأخلاق، حافظاً لوقته، لا يخالط الناس إلا على حذر، قائماً على نفسه بالرغبة والرغبة، طامعاً في نتائج الاختصاص على بني جنسه، غير مرسل شيئاً من حواسه عبثاً، ولا مسرحاً خواطره في مراتب الكون، وملاك ذلك هجر العوائد وقطع العلائق الحالة بينك وبين المطلوب".



## بقية السعادة

كتبت آنفاً عن السعادة وقد ركزت فيها على الأسباب الكونية التي يستطيع كل أحد أن يحققها؛ وهي أسباب فعّالة أكثر في حالة الرخاء والاسترخاء، أما في حالة الأزمات فالأسباب الشرعية تكون أكثر فعالية وأهمية، والسعيد السعيد من جمع الحالين، بغض النظر عن ظروف الحياة ومجرياتها، وهذه لا تتأتى إلا لصنف نادر من البشر، سَمَا فوق العادة البشرية، وفيما يلي سأحدث عن الأسباب الشرعية وبعضاً من الكونية التي يستطيع كل أحد أيضاً أن يطبقها بغض النظر عن مستواه المادي والمعنوي ومنها:

### ١. فِكْرُ بِالْآخِرَةِ

يقول المصطفى ﷺ: "من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأتها من الدنيا إلا ما قدر له" صحيح الترمذي.

ولذا لكي تُوهب لك الدنيا فعليك أن تطلب الآخرة، يقول الإمام ابن حزم: «تَطَلَّبْتُ غرضاً يستوي الناس كلهم في استحسانه وطلبته، فلم أجده إلا واحداً وهو: طرد الهم».

فطرد الهم؛ مذهب قد اتفقت الأمم كلها منذ خلق الله العالم إلى أن يتناهى عالم الابتداء، ويعقبه عالم الحساب على ألا يعتمدوا بسعيهم شيئاً سواه.

فلما استقر في نفس هذا العالم الرفيع وهداه الله تعالى لفكرة هذا الكنز العظيم، بحث عن سبيل موصله - على الحقيقة - إلى طرد الهم الذي هو المطلوب النفيس الذي اتفق عليه جميع الخلق، فلم يجده إلا التوجه إلى الله عز وجل بالعمل للأخرة.

فكل عمل، من طلب مال أو صيت أو لذة، هو هموم حادثة وعوارض تعرض من خلالها إذا لم يُتَوَجَّه التوجه إلى الله عز وجل، أما إذا تَوَجَّ أعماله كلها للأخرة فإنه سالم من كل عيب، خالٍ من كل كدر، يتوصل إلى طرد الهم على الحقيقة، فإذا امتحن بمكروه في تلك السبيل لم يهتم بل يُسر، إذ رجاؤه في عاقبة ما ينال، ورأيته إن قَصُر بالأذى سُرَّ، وإن نابته نائبة سُرَّ، وإن تعب فيما سلك فيه سُرَّ، فهو سرور متصل أبداً، وغيره بخلاف ذلك أبداً.

## ٢. اصبر أو تصبر

بعض الناس ألهمهم الله سجية الصبر؛ فكانت خلقاً لهم، وبعضهم دربه السنوات والحوادث؛ فأصبح متصبراً، وكلاهما سيجني ثمار صبره بعد حين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا



وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾ سورة فصلت آية ٢٥، وسئل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: "الصبر والسماحة" أخرجه الإمام أحمد في المسند، والصبر: هو حبس النفس على ما تكره، وهو من خواص الإنسان التي تميز بها عن سائر الحيوان، فإن البهائم لا تحبس نفسها عن شهوة من الشهوات كالغذاء وغيره، ولا تنظر في عواقب شيء من مشتيتها؛ بل هي تنظر شهوتها الحاضرة فقط، ولا تحبس نفسها عنها أصلاً، والصبر له أسماء تتجدد؛ فإن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي: عفة، فإن كان في مصيبة سمي: صبراً وضده الجزع والهلع؛ وذلك بأن يسترسل في ضرب الحدود وشق الجيوب. وإن كان الصبر في احتمال الغنى؛ بأن يجاوزه بالشكر سمي: ضبط نفس، ويقابله البطر. وإن كان الصبر في الحروب وملاقاة الأهوال سمي: شجاعة. ويضادها الجبن. وإن كان الصبر عن موجبات الغضب سمي: حلمًا، ويضاده التذمر. وإن كان الصبر عند نائبة مضجرة من نوائب الزمان سمي: سعة الصدر، ويضاده الضجر وضيق الصدر. وإن كان الصبر بإخفاء كلام يسوء غيره ظهوره سمي: كتمان سر. وإن كان الصبر على القدر اليسير من الحظوظ سمي: قناعة. وإن كان الصبر عن فضول العيش، بأن اقتصر على أقل القوت سمي: زهداً.

### ٣. عش لغيرك

وجدت أن أفضل وسائل إسعاد نفسك هي أن تسعد غيرك ابتداءً، ثم بتلقائية غير محسوبة يغمرك الرضا والفرح؛ يقول الأستاذ سيد قطب: عندما نعيش ذواتنا فحسب، تبدوا لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نحن، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود... أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأ الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض!... إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها حقيقة لا وهمًا، فتصور الحياة على هذا النحو، يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتها، وليست الحياة بعدد السنين، ولكنها بعدد المشاعر. وما يسميه (الواقعيون) في هذه الحالة (وهما) هو في الواقع (حقيقة) أصح من كل حقائقهم!... لأن الحياة ليست شيئًا آخر غير شعور الإنسان بالحياة. تجرد أي إنسان من الشعور بحياته، يعني تجرده من الحياة ذاتها في معناها الحقيقي! ومتى أحس الإنسان شعوراً مضاعفاً بحياته، فقد عاش حياة مضاعفة فعلاً...



#### ٤. فِكْرُ بِالْقِطْعَةِ

أَقْصِدْ لَا تَفَكِّرْ بِالْجُمْلَةِ؛ بَلِ الْيَوْمَ الَّذِي تَعِيشُهُ فَقَطْ، أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مِنْ الصَّعْبِ بِمَكَانٍ، فَالْعَجِيبُ الْغَرِيبُ أَنَّ الْإِنْسَانَ كَلَّمَا كَبُرَ فِي الْعِلْمِ أَوْ الْمَنْصَبِ أَوْ الْمَالِ أَوْ الْجَاهِ أَزْدَادَ تَعَلُّقَهُ بِالْمُسْتَقْبَلِ وَحِسَابَاتِهِ، كُلٌّ بِحَسَبِ كِبَرِهِ، فَالْعِلَاقَةُ طَرْدِيَّةٌ، وَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ أَقَلَّ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ، هُمْ أَقَلُّ النَّاسِ تَعَلُّقًا بِذَلِكَ، وَلِذَلِكَ أَجْزَمُ لَكَ، وَأَنَا جَرِيتِ الْحَالَتَيْنِ: إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ سَعَادَةٌ هُمْ مُتَوَسِّطُو الْحَالِ (غَالِبًا)، وَلَيْسَ الْفَقِيرُ الْمُسْكِينُ الْمَدْيُونُ فَهَذَا يَعْيشُ حَيَاةَ نَكَدٍ، وَقَدْ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْفَقْرِ.

الشَّاهِدُ؛ كَيْ تَمْلِكُ تِلْكَ السَّعَادَةَ فَعَلَيْكَ أَنْ تَحْدَ مِنْ تَطْلُعَاتِكَ لِلْمُسْتَقْبَلِ، بِأَنْ تَقْلِلَ زِيَادَةَ رِفَاهِكَ الْمَادِيِّ، وَتَوْضِفَ طَاقَتَكَ بِاتِّجَاهِ الْحَاضِرِ الْمَعِيشِ، وَكَيْفَ تَعِيشُهُ، وَتَسْتَمْتِعَ بِهِ دَقِيقَةً بِدَقِيقَةٍ، وَأَخْشَى أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ سِيَأْتِي ذَلِكَ الزَّمَانُ الَّذِي تَمْلِكُ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ بِاسْتِنَاءِ الصَّحَّةِ، وَالْأُسْرَةِ الْمَتَمَاسِكَةِ، وَالرَّغْبَةِ فِي الْحَيَاةِ.



## ٥. ذكّر الرب

عندما يضعف الإنسان فعليه أن يتذكر؛ فيلجأ ويذود بنفسه إلى من أحسن خلقه ثم هدى، ومن أعظم الذكر: "الأذكار التي تتال في أوقات الشدة، ومن أبرزها كما أوردها الإمام النووي - رحمه لله -"، عن أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب أو في الكرب: الله ربي لا أشرك به شيئاً" أخرجه أبو داود.

وروى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه: كلمة أخي يونس عليه السلام ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الأنبياء آية ٨٧.

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده: "إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لن تضره. قال وكان عبد الله بن عمر يعلمها من بلغ من ولده، ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك، ثم علقها في عنقه" أخرجه الترمذي.



وأما إذا أصابه هم أو حزن فيقول ما جاء عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصابه هم أو حزن فليدع ربه بهذه الكلمات: اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي. قال قائل: يا رسول الله إن المغبون لمن غبن هذه الكلمات، قال: أجل، قال: فقولوهن وعلموهن، فإنه من قالهن وعلمهن التمس ما فيهن أذهب الله كربته، وأطال فرحه" أخرجه الطبراني.

## ٦. لا تختبئ وارفع صوتك

إن رفع الصوت بالحديث عن نعم الله هو عين الشكر قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ سورة الضحى. قال السعدي: إن التحدث بنعمة الله، موجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها، فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن. والتحدث بنعم الله يدخل السعادة على النفس إلا أن التحدث بالنعم يناقض ثقافتنا السائدة، فقد ابتلينا بالهزيمة النفسية؛ خوفاً من العين والسحر وهي حق، ولكن أين الإخلاص والتوكل والحرز؛ يقول شيخ الإسلام الثاني عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا

ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿سورة آل عمران آية ١٧٥﴾، قال: الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ سورة الأنبياء آية ٢٨، والخوف من حيث هو على أقسام: أحدهما: خوف السر؛ وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه الله بسوء، قال تعالى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ سورة آل عمران آية ٥٤، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ سورة الزمر آية ٣٦. والثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفاً من بعض الناس وهذا محرم وهو نوع من الشرك بالله المناهض لكمال التوحيد.

## ٧. نسيان ما مضى

يقول العلامة عبد الرحمن السعدي في كتابه الوسائل المفيدة للحياة السعيدة الذي قمت بشرحه: "ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور؛ وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفة أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكير فيها، وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما



يستقبله، مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته. فيعلم أن الأمور المستقبلية مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تحصيل خيراتها، ودفع مضراتها، ويعلم العبد أنه إذا صرف فكره عن قلقه من أجل مستقبل أمره، واطكل على ربه في إصلاحه، واطمأن إليه في ذلك، إذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله، وزال عنه همه وقلقه.

## ٨. اعترف بالنعمة

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه جدد حياتك: "وإذا كنت في زهو عما أوتيت من صحة في بدنك، وسلامة في أعضائك، واكتمال في حواسك، فاصح على عجل... وذوق طعم الحياة الموفورة التي أتيت لك، واحمد الله ولي أمرك، وولي نعمتك على هذا الخير الكثير الذي حباك إياه... ألا تعلم أن هناك خلقاً ابتلوا بفقد هذه النعم، وليس يعلم إلا الله مدى ما يحسونه من ألم؟ منهم من حبس في جلده؛ فما يستطيع حركة بعد أن قيده المرض، ومنهم من يستجدي الهواء الواسع نفساً يحيى به صدره العليل؛ فما يعطيه الهواء إلا زفرة وتخرج شاحبة بالدم!! ومنهم من عاش منقوص الأطراف أو المشاعر!! ومنهم من يتلوى من أكل لقمة، لأن أجهزته الهاضمة معطوبة... إذا كنت معافى من هذه الأسقام كلها، فهل تظن القدر زودك بثروة تافهة؟ أو منحك

ما لا تحاسب عليه؟ كلا، كلا. إن الله يكلفك بقدر ما يعطيك، ومن الخطأ أن تحسب رأس مالك هو ما اجتمع لديك من ذهب وفضة!! إن رأس مالك الأصل جملته المواهب التي سلحك الله بها، من ذكاء، وقدرة وحرية، وفي طبيعة المواهب التي تحصي عليك، وتعتبر من العناصر الأصلية في ثروتك ما أنعم الله به عليك من صحة سابعة، وعافية تتألق من رأسك إلى قدمك، وتتألق بها في الحياة كيف تشاء. والغريب أن أكثر الناس يزدرون هذه الثروة التي يمتلكونها، لا يشركهم أحد فيها، أو يراحمهم عليها!!.

## ٩. تقبّل الحسد

مسكين من يظن أنه سيسلم من الحسد، ولذا لا تملك إلا أن تتعايش معه؛ يقول الأستاذ محمد الغزالي أيضاً: "وقد كنت أظن أن مسالك العظماء، وأنماط الحياة المترفعة التي تميز تفكيرهم ومشاعرهم هي السبب في كراهية الساقطين لهم، ثم تبينت خطأ هذا الظن، فكم من موهوب لا تزيده مجادته إلا تقرباً إلى الناس، وعطفاً عليهم، ومع ذلك فإن التعليقات المرة تتبعه، وكذلك التشويه المتعمد لإثارة الطبيعة، والتضخيم الجائر لأخطائه التافهة!! فما السر إذن؟ السر أن الدميم يرى في الجمال تحدياً له، والغبي يرى في الذكاء عدواناً عليه، والفاشل يرى في النجاح ازدراء به، وهكذا!! فماذا يفعل النواغ



والمبرزون ليربحوا هذه الطبائع المنكوسة؟ إذا محاسني اللاتي  
أدل بها صارت ذنوباً، فقل لي: كيف أعذر؟ إن وقائع الحياة  
أعني مما نتمنى ودسائس الحاقدين ومكايدهم ومؤامراتهم لا  
تنتهي حتى تبدأ، وهم يصلون في أحيان كثيرة إلى ما يشتهون  
من سوء، وكم من عبقریات مرغتها في الوحل خصومات نسيه!!  
إن الحال في كل زمان تحتاج إلى أمداد سريعة من المساندة  
أو العزاء لتعيد إلى الموهوبين ثقتهم بأنفسهم، وتشجعهم على  
المضي في طريقهم دون يأس أو إعجاب. وذلك لكثرة ما يصيبهم  
من تعويق المثبطين وإيذاء الناقصين والشامتين. أجل إنهم في  
حاجة لأن يقال لهم: لا تأسوا فإن ما تتوقعون من نقد أو تجاهل  
هو بسبب ما أوتيتهم من طاقة ورسوخ.

## تسع نصائح كي تكون تعيشاً

على الرغم من قلّة خلطتي بالناس، ولذا فإن رأيي لا يعبر بالضرورة عن ظاهرة، إلا أنني لمست من أولئك الذين قابلتهم الشكوى من كثرة السعادة، فقلت لم لا أكتب نصائح جمّة كي ينعم من يطبقها بالتعاسة، وأنقلهم من السعادة قدر ما أستطيع، فقلت:

١. اهرب من فشلك، وابحث عن قضية كبرى، وحمل نفسك وحدك مسؤولية احتلال إسرائيل فلسطين، واحتلال أمريكا العراق وأفغانستان، وإثارة إيران الفتنة في العالم الإسلامي، وضعف نظامي القضاء والتربية والتعليم في العالم العربي، وافتقاد شبكة الصرف الصحي في حيّك، وقريبك الذي لم يلبّ عزيمة قبل ثلاث سنوات، وخروج الشغالة لرمي الزباله للفت أنظار السائق... المهم حمل هذه النفس المسكينة كل فشل في الكون، وإياك أن ترحمها فهي لا تستحق... ويفضل أن تجلدها جلداً غير مبرح بين حين وآخر.
٢. عد نفسك بأحلام وردية، فاختر زوجة تدعي أنها جميلة.. نفاقة لا تعرف في الدنيا إلا أمك وإخوتك.. صوتها كصوت الرعد.. دائماً.. دائماً.. وبين كنت "جغرافياً" ومع من "علم الإنسان" وهل تعرفهم من قبل "التاريخ" .. وإيش تكلمتوا فيه "الإعلام" .. وليتها مع كل هذا تقدّر.. بل "حشف وسوء كيل" .. تكره إعداد الطعام إلا لأهلها.. توصيل منزلي رايح..



توصيل منزلي جاي.. إنفاقك الهائل على الزينة لا يستمتع به إلا من حضر عرس بنت عمها أو خالها من أجل إذلالهم.

٣. عدي نفسك أيتها الذكية الأنيقة، فاحلمي بعلاء الدين وفانوسه السحري، أو الشجاع عنتره صاحب العضلات المفتولة الذي لا يحبك فحسب؛ بل يحب الديار التي سكنها جدك الرابع عشر، فتتزوجين من رجل متوسط العقل متوسط المال متوسط الوسامة، ثم انقلب اللطيف بعدما قضى وطره إلى وحش كاسر.. عليك وعلى أبنائك فحسب، في حين أن الثروة الطويلة والابتسامة العريضة والكرم الحاتمي والغزل غير العفيف يذهب خارج المنزل، وفجأة فجأة بدأ ذلك المتوسط يرفع معايير الجمال والأخلاق والدوق، بعدما أخذت عيناه تتسول مديعات إكليل الغار في قناة "أن تعرف أكثر"، ثم تزوين في ركن في المنزل تندين حظك العاثر وتقولين بالفم المليان.. "رضينا بالهم والهم ما رضي فينا".

٤. أحط نفسك ببطانة طالحة، فصادق الخائب والمتعوس و"خايب الرجا".. اللاطمون النائحون على فشلهم في الحصول على صفقة تجارية أو ترقية وظيفية، ومع كل ذلك يرأسهم أسوأ مدير خائب في العالم.. يشكون جميعهم من قسوة اللبوة المذكورة آنفاً، ويطمحون في الحصول الأفضل عبر قصص النجاح والمغامرات العاطفية؛ يداعب خيالهم دخول جنة الدنيا قبل جنة الآخرة: المسيار..



المسفار.. زواج فرند.. يتناقلون فيما بينهم إحباط الآخرين  
كي يشعروا بالرضا عن واقعهم.. فحشر مع الناس عيد.  
والطبيب الصالح فيهم.. يشتري "صن مغطى" وفي فمه بريش  
الأرجيلة، ولو عدت بعد عشرة آلاف سنة فستجده في ذات  
الاستراحة، ولكن عليه طن من الغبار والبريش لم يسقط  
من فمه (البريش باللغة العربية الفصحى هو الهوز).

٥. خذ سلفة على الراتب من عملك، وقرضاً من البنك  
التقليدي "الذبح على الطريقة غير الإسلامية"، أو من  
البنك الإسلامي "الذبح على الطريقة الإسلامية"،  
وقرضاً آخر من شركة تقسيط "القصاب"، وقرض حسن  
من صديقك تدفعه فقط يوم القيامة، وقسم تلك المبالغ  
إلى ثلاثة أجزاء.. الجزء الأول غير أثاث المنزل، والجزء  
الثاني سدد به ديونا سابقة، والجزء الثالث قسمه إلى  
قسمين: القسم الأول خذه إلى سوق الأسهم من خلال  
وسيط "نصاب"، ثم يעדك ويمنيك، "وما يعدهم الشيطان  
إلا غروراً"، أو مؤسسة توظيف أموال (تلبيس طواقي)  
خارج القانون والشرعية! وسيحلف لك يمينا مغلفاً بأن  
المائة ريال ستصبح ألف دولار، وعندها تكون قد سددت  
كافة القروض التي عليك، وستعيش بقية حياتك في سبات  
ونبات وتخلف "صبيان وبنات" .. والقسم الثاني: ابسط  
روحك يا عم.



٦. استهدف غنياً أو موظفاً كبيراً نافذاً، والزمه ليلاً ونهاراً،  
وقدم له كل ما تستطيع.. بالغ في مدحه في كل مجلس  
وسوّقه ثم انتظر.. وانتظر.. وانتظر.. لعله يقدر تضحياتك  
وحاجتك، وستصاب بعد برهة بخيبة أمل كبيرة، وقد غاب  
عنك أنه لم يصل القمة إلا على أحلام السفهاء من أمثالك،  
ثم تعود تشتمه بعنف في كل مجلس وسوق.

٧. عالج اكتئابك بتوهم القوة، عبر جلسة خاصة تتناول فيها  
ما لذ وطاب، فتقعد على الأرض، ثم تحلق في السماء كالطير  
يداعبك نسيم الصباح أوصبا نجد، ثم تسقط فجأة على  
الأرض، والسبب بطلان مفعول الجرعة، أو دخول رجل  
الهيئة.. أو يمكنك.. يمكنك.. أن تغادر إلى عالم آخر بعيداً  
بعيداً عن أرضك، وتفترض نهاية الماضي "التاريخ"، كما  
عبر عنه الفيلسوف الأمريكي الياباني الأصل فوكوياما  
صاحب كتاب نهاية التاريخ، و"اللي فات مات"، فتبدأ حياة  
جديدة سعيدة وسعيدة، ثم بعد أسبوعين تسقط على الأرض  
بسبب بطلان فاعلية بطاقة الصراف الآلي، فانقلب النظام  
من سريع إلى ميت، فتركب الطائرة قافلاً، لا سالماً ولا  
غانماً.

٨. ارفض أو تردد في قبول العروض الوظيفية الجديدة،  
أو البحت بجدية عنها، أو فرص التطوير بالتعليم والتدريب  
النوعي والعلاقات الذكية وتمسك بوظيفتك يا.. وعلق  
آمالك على رئيسك الذي يعطيك الوعود المرة تلو المرة، وأنت

- لم تسمعه يقول "لوفيه خير ما عافه الطير" .. "تحريض".
٩. اطرح أفكاراً قيّمة، وقدم مقترحات خلاقة، وفرصاً استثمارية واعدة، واذهب بها إلى من تحسن الظن فيه، ليقابلك بصدر رحب، فتعود إلى المنزل مبتهجاً مسروراً، وتنام ليلتها تحلم بالسمن والعسل، وتكتشف في الصباح الباكر بعد شهر أن الفرصة استغلت، أبشع استغلال، وقد خرجت من المولد "بلا حمص".
١٠. فكر بعمق وشفافية، لماذا حدث كل هذا معك؟ ثم اخرج بنتيجة قطعية غير قابلة للنقاش أنك الأفضل والأذكى والأحلى، ولكن الناس لم يفهموك يا.. "العاشر فوق البيعة".
- يقول إيريك هوفر في كتابه المؤمن الصادق ترجمة د. غازي القصيبي - رحمه الله -: "يكنم فينا جميعاً البحث خارج أنفسنا عن العوامل التي تصوغ حياتنا، عادة في أذهاننا يرتبط النجاح أو الفشل بما يدور حولنا. وهكذا ترى أن الأشخاص الراضين عن أنفسهم يعدّون هذا العالم طيباً ويحاولون المحافظة عليه، بينما المحبطون يفضلون التغيير الجذري، إن النزعة إلى البحث عن أسباب خارج أنفسنا تستمر حتى عندما يكون من الواضح أن وضعنا هو نتيجة عوامل داخلية، كقدرتنا أو شخصيتنا أو مظهرنا أو وصحتنا.. وهلم جرا. يقول ثورو: عندما يشكو المرء شيئاً يحول بينه وبين القيام بواجباته، حتى عندما يجد ألماً في أمعائه.. فإنه يبادر إلى محاولة لإصلاح العالم"



بينما يقول مفكر آخر: "والإنسان بلا أدنى ريب وهب من الاستعداد للكمال والوثوب والقدرة على إبراز أجمل ضروب الحياة وأقواها ما لم يوهب مخلوق آخر، ولكن الإنسان لسوء حظه وقد يكون لحسن حظه - جعل سيره نحو الكمال اختيارياً وآلياً معاً لا آلياً فقط - بمعنى أنه من الممكن بالنسبة له السير نحو الكمال والسير أيضاً نحو النقص والدمار، وكلا الخيارين في يده وتحت مشيئته، لأن الله شاء له ذلك".

يقول السيد رينيه دبو في كتابه إنسانية.. الإنسان: "كل إنسان مخلوق فريد ليس له نظير سابق، ولن يكون له نظير لاحق، وتصنيفه في جنس ما هو إلا وصف مؤلف من كلمات جامدة، لا حياة فيها، في إطار الفيزياء والكيمياء، ولا تمثل الإنسان المكون من اللحم والعظم. وإنما نتعرف على فردا كل شخص من صوته وتعابير وجهه وطريقة مشيته، بل وأهم من ذلك من ردود فعله المبدعة على الأحداث والأجواء المحيطة به".

أما أن لهذه الفارسة أو الفارس أن يترجل، ويقف ليفكر ويتأمل بعمق، ويوقف نزيف العواطف والمشاعر، ثم يضع يارادته الحرة المؤمنة رداً فعل خياراته الخاصة لمستقبل صادق، بعيداً عن التبرير وتحميل الآخرين والحياة فشله في اكتشاف ذاته فيسعد. ويصرخ بأعلى صوته في وادٍ كبير، يسمع هدير صده قائلاً: لقد عرفت من أنا.

## من القائد أنت أم زوجتك

(١)

وَقَعَ عقد الزواج ولا رجعة فيه.. تقول هيلدا هوبر: «يحلم الرجل عندما يتزوج بالهدوء، وتتزوج المرأة لتتخلص من حياة الهدوء»..  
.. واستمر الزواج أكثر من سنتين لأن ٦٠ في المائة من حالات الطلاق تقع في هذه الفترة.. الحمد لله لم تتضمن الزوجة لقافلة المطلقات اللائي بلغ عددهن ٢٥٦٩٧ مطلقة حتى عام ١٤٢٨هـ، ثم الحمد لله إن استمرت العلاقة على الرغم من الصعوبات والحب وخيبات الأمل، وأنجبا أطفالاً وكونا أسرة.. لقد خذلا الشيطان قال رسول الله ﷺ "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة؛ يجئ أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً. قال: ثم يجئ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت" أخرجه مسلم.

للعلاقة الزوجية أهميتها يقول النبي ﷺ: "سعادة لابن آدم ثلاثة، وشقاوة لابن آدم ثلاثة؛ فمن سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم: المسكن الضيق، والمرأة السوء، والمركب السوء" مستدرك الحاكم.



إن استمرار العلاقة الزوجية جيد، ولكن لا يعني أيضاً الفرح والسعادة والسرور، ذلك لأن الأسرة منظمة كأى منظمة أخرى تحتاج إلى قيادة وأتباع وهدف "إدارة ناجحة".

ذكر معجم المنجد أن القيادة: ما تقاد به الراية من حبل ونحوه يقال: "فلان سلس القياد" أى يطاوعك على هواك.. والقيادة: مهنة القائد ويأتي بمعنى المكان الذي يكون فيه القائد، ومنها القيادة العامة.. القائد: جمعها قَوَاد وقُود وقادة وقادات: كل مستطيل من أرض أو جبل.

يُعرّف هيمان القيادة: "العملية التي يتمكن من خلالها الفرد من توجيه وإرشاد الآخرين، والتأثير على أفكارهم وسلوكهم وشعورهم" ويعرفها فيصل باشراحيل بأنها: "عملية تحريك الناس نحو الهدف".

## (٢)

إن مدخل القيادة الأسرية يفترض أن الزوج والزوجة منظمة أعمال تصنف العلاقة بين القائد والأتباع لمجموعات أربعة:

### ١. الزوج قائد والزوجة تابع

عندها ستنجح العلاقة نجاحاً باهراً؛ لأن كل منهما قام بالدور الذي خلق من أجله ومؤهل له.

## ٢. الزوج تابع والزوجة قائد

عندها يسلم الرجل طواعية وهو يرى الزوجة بتلك المواهب والقدرات والممارسة، ولا يستطيع أن يقوم بما تقوم به؛ فيغدو رجلاً "حكيمًا" وستنجح العلاقة نجاحاً معقولاً.

## ٣. الزوج قائد والزوجة قائد

عندها لا الرجل يسلم ولا المرأة تسلم، ويصبح المنزل قطعة من نار.. تتداخل الكراهية بالإحباط بسوء الظن بالتشاؤم بالحيرة والقلق.. تهدأ الأمور، ثم تعود النار مستعرة من جديد، وسيقول أحد الزوجين كما قال روساكس: ليس في الزواج سوى يومين جميلين، يوم دخول القفص، ويوم الخروج منه.

## ٤. الزوج تابع والزوجة تابع

عندها الرجل والمرأة لا يملكان روح أو مهارة القيادة، عندها سيكون المنزل نهباً لتدخل الأقارب، وكل على ذوقه الخاص، كما يؤدي إلى تمرد الأولاد.

ليس هناك مجال للشك بأن أفضل نموذج هو الأول والثاني، وأسوأ نموذج هو الثالث والرابع.



(٣)

يقول الله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ سورة الإسراء آية ١١ .

عزيزي القارئ.. لا تستعجل وتتبنى الأفكار والقواعد ثم تحكم على الأشياء.. قد يكون أسوأ نموذجين هما أفضل نموذجين، وأفضل نموذجين هما أسوأ نموذجين.. كيف؟

١ . نموذج الزوج قائد والزوجة قائد، قد يكون الرجل كثير السفر والارتباط التجاري، أو المهني والعملي، أو الاجتماعي، ولديه والدان شيخان كبيران وإخوة صغار أو أخوات مطلقات، وانشغل بهذا عن أسرته الصغرى، وقامت الزوجة بما لديها من مهارات بقيادة الأسرة.

٢ . نموذج الزوج تابع والزوجة تابع؛ فقد يكونا في سن متقدمة، ولديهما من الأبناء الكبار الذين يتمتعون بالحكمة والقيادة والتوجيه.. لا سيما إذا كانوا يعيشون معهما في منزل، وعليه سيجد الابن الشاب المجال للتعبير عن نفسه وهو أقدر على فهم وقيادة بقية الأسرة.

٣ . نموذج الزوج قائد والزوجة تابع؛ فقد يكون هذا القائد متسلطاً وسيئ الخلق والعشرة، وبخيلاً أيضاً.. ينفذ المنزل وأوامره، ولكن يتمنون موته في حادث سيارة مثلاً أو بأي طريقة كانت؛ ليتخلصوا من كابوس العنف.. إن هذا القائد ليس بقائد، إنما رئيس يستخدم صلاحياته النظامية.



٤. نموذج الزوج تابع والزوجة قائد؛ وقد تكون تلك المرأة متسلطة، وتحكم عواطفها بعيداً عن العقلانية؛ فتهلك الحرث والنسل، وتخرب الزرع والضرع، فتدمر الأسرة ووحدتها.

٥. ليس هناك مجال للشك بأن أفضل نموذج أصبح الثالث والرابع، وأسوأ نموذج هو الأول والثاني، بحسب الترتيب السابق.

#### (٤)

طيب وبعدين.. ماذا تريد؟. أريد أن أقول: إياك وإياك... ثم إياك أن تصدر أحكاماً مطلقة وحدية، بناء على فهم نظري أو ظاهري، دون معرفة الواقع والممارسة، ويكون لديك القدر الكافي لأن تكون حكيماً كما الخضر عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّا عِلْمَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) ﴾ سورة الكهف.

كن حكيماً؛ فمن أوتيتها فقد فاز بخير كبير.. تعلّم فاسأل واستمع، ثم أعط رأياً ولا تعمم.. إن الحكيم ليس من يعرف الخير والشر، بل الحكيم الذي يعرف خير الخيرين وشر الشرين.. إن الحكيم يعرف أن درء المفسد مقدم على جلب



المصالح، وجواز ارتكاب المفسدة الصغرى لتحقيق مصلحة كبرى، والمشقة تجلب التيسير.

إن الرأي والحكم والقرار سيتغير بتغير ظرف الزمان والمكان والأشخاص، فلا يوجد أفضل أو أسوأ؛ بل العبرة بالمرجات والنتائج.

كتبت في القيادة: أركان القيادة بين التراث الإسلامي والتجربة الأمريكية، و(١٥) مبدأ للقيادة عند الملك عبد العزيز، وقد خرجت بخلاصة أهمها: إذا كنت قائداً لا تكن حديداً وكن عميقاً، فتكون نسبياً وسطياً متنوعاً وطموحاً في آن معاً، فتكسب نفسك وتكسب الآخرين، والثانية: أن من عجز عن قيادة نفسه فهو عن قيادة أسرته أعجز، ومن عجز عن قيادة أسرته فهو عن قيادة المنظمات أعجز.

## ست وسائل لمعالجة الدين الشخصي

بلغت ديون السعوديين الشخصية «١٨٤» مليار ريال سعودي تقريباً، (٩٠) في المائة منها ذهبت كقروض استهلاكية، و(١٠) في المائة منها ذهبت كقروض استثمارية مثل: شراء أصول عقارية لها ريع جارٍ، أو أرباح رأسمالية عند بيعها، بينما آخرون لم يقتربوا ولكن ارتكبوا خطأ فادحاً باستثمار مدخراتهم الشخصية المخصصة لاستهلاك ضروري كالزواج أو استثماري لشراء منزل في سوق الأسهم، التي تعد أعلى أنماط الاستثمار مخاطرة، وحدثت الكارثة المفاجئة لهذه السوق الضحلة غير المنظمة في حينها، وما زاد الطين بلة أنه حينما أراد كل هؤلاء استعادة عافيتهم، والبحث عن مصادر بديلة لسداد ديونهم أو تحسين أوضاعهم؛ عاجلتهم الأزمة المالية العالمية أو آثارها غير المباشرة.

المال يذهب ويعود، والضربة التي لا تقضي عليك ستقويك لا محالة، إنما حزني وبثي على أولئك الذين ضربوا في روحهم المعنوية، ما انعكس على أسرهم وأقاربهم، وخسرانهم الرغبة والإرادة اللازمين لبناء المستقبل؛ فأصيبوا أولاً بنكران الكارثة، ثم ذهبوا كي يفاوضوا ثم قبلوا واكتأبوا، فأصبح الدين وحشاً يطارد هؤلاء أينما ذهبوا. والنصائح التي سوف أتلوها عليك،



نصائح مجربة وقد حققت نجاحاً باهراً مع عديد من الأصدقاء الذين أخذوا بها. وقبل أن تشرع في قراءتها ثم تطبيقها أمل منك أن تتعرف على عوامل النجاح التي سيؤثر التزامك بها طردياً في فاعلية النتائج المتوخاة.. ومنها:

## ١. الإرادة الجازمة

عليك أن تكون صادقاً مع نفسك في التأكد من العزم على القضاء على هذا الوحش، وأن تخوض معركة غير متردد مستشعراً ألم ذل الدين وقهر الرجال، ولذة الانتصار على الهوى "النفسي"، ما جعل لديك الدراية والمهارة اللازمين للنجاح، وتحقيق الثروة والسعادة في الحياة.

## ٢. المشاركة الأسرية

صارح أهلك بوضعك المالي ودع العنتريات والمظاهر الخداعة، فالزوجة التي لا تقدر، لا تستحق أن تضحي من أجلها نحو مستقبل أفضل، كما أن أولادك سيستشعرون بمسؤوليتهم، مما يكسبهم مهارات تساعد في مستقبل حياتهم. إن الشراكة ستجعل البيت فريق عمل، يتكافل ويتكاتف للقضاء على الوحش، وسيضمن القائد "رب البيت" أن ظهره محمي وحنون، ومستعد للإجراءات التقشفية وشد الحزام، بما يساعده على الصمود وسيجني الجميع ثمار الشراكة.

### ٣. الفترة الزمنية

تراوح عادة خطّة سداد الديون بين (٤) إلى (٦) سنوات، والإنسان بفطرته عجول، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء (١١)، فما بالك إذا كانت الحياة نمطها سريع، وقد عشنا في بيئة «ثقافة الطفرة» فأصبح كل ما هو بطيء لا ينفع، مع أن كل بطيء أكيد، خذ وقتك الكافي وابتعد عن الحلول السريعة.

### ٤. لا.. بوضوح

لا تخضع للابتزاز العاطفي أو الخجل أو الحياء، ودع عنك المجاملة الساذجة التي ستحطم رأسك، وعندها لن تبقى لأسرتك أو من ابتزك أو من ساعدته أي مجال.. عبّر عن رأيك بوضوح واعتذر فأنت في مرحلة طوارئ، وهذه المرحلة لها أحكام، فمن قدرّ فله الشكر، ومن غضب فهي فرصة أن تتخلص منه غير مأسوف عليه، فالفتن هي الفرصة الوحيدة كي تمتحن مشاعر الناس، ومن المفيد أن يسقط المدّعي كي لا يبقى لك إلا الإخلاص.



## ٥. الصبر:

إن أول ستة أشهر في تطبيق خطة التخلص من الدين هي الأهم، فالنبي ﷺ يقول: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى" أخرجه البخاري ومسلم، حينئذ تكون خلقت عادات جديدة بعدما جعلت من السلوك الاقتصادي الجديد ممارسة يومية. وإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ فصلت، وورد في المثل: أن الظفر مع الصبر. إن الصبر على تطبيق نظام القضاء على الدين الشخصي هو تطبيق برنامج قاس للرجيم "تخسيس الوزن"، بناء على نصائح الأطباء الذين وجدوا أن سمنته أدت به إلى أمراض تهدد حياته، ومنها ارتفاع الكولسترول، مما قد يعرضه لجلطة وارتفاع ضغط الدم والسكري، ناهيك عن آلام المفاصل واضطراب النوم، إنك لا تملك خيارات عندها؛ فإما أن تصبر فتظفر بحياتك ومظهرك الخارجي الجذاب واللائق، أو أن تضحي بكل ذلك وتقود نفسك إلى الهلاك.

## ٦. افترض وقوع الأسوأ

وجدت أن أكثر من يقع في شرك الدين لديه خطأ كبير في الحسابات، فدائماً دائماً متفائل، ويفترض وقوع الأحسن، ولذا ينفق اليوم بناء على هذه التوقعات "الإيرادات" التي ستتحقق في المستقبل، والصحيح أن ما ينفقه "يستهلكه" ينبغي أن يكون بناءً

على ما هو متحقق فعلاً" داخل الحساب"، لذا عليك أن تخطط لأفضل سيناريو، واعمل لأسوأ سيناريو. بعد أن تلتزم بعوامل النجاح فاذهب حينها لتطبيق النصائح وبذل الأسباب، ومنها:

#### أ. الأسباب الشرعية

- الدعاء قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (٦٢) النمل، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه دخل ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال: يا أبا أمامة ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزممتي وديون يا رسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك، وقضى عنك دينك؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: "قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال"، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي، وقضى عني ديني". سنن أبي داود.



• **الابتعاد عن المعاصي**، لا سيما الكبائر منها، واعلم أن لا أحد يسلم من المعصية، ولكن حسبك التقليل منها قدر ما تستطيع؛ فإنها مجلبة للشؤم والفقر، ومسحقة للرزق، ومن أبرزها الربا، القائل تعالى فيه: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا (٢٧٥)" البقرة، وتحت ضغط الحاجة فقد يلجأ أحدنا إلى الغش، والنبى ﷺ يقول: "من غشنا فليس منا" صحيح البخاري.

• **قيام الليل**: فقد ورد في الأثر عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله ينزل في الثلث الأخير من الليل فيقول جل وعلا: هل من سائل فأعطيه؟" أخرجه البخاري، ومن أصيب بالدين فليحرص على قيام الليل ولو ليلة واحدة.

• **حسن الظن بالله**: فقد ورد في الأثر عن النبي ﷺ عن ربه جل وعلا في الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي، وليظن عبدي ما شاء" صحيح الجامع، إن حسن الظن بالله يستدعي التفاؤل والأمل، والتفكير إيجابياً في مستقبل جيد ورزق وفير، وما ذلك على الله ببعيد، فهو سبحانه الرزاق ذو القوة المتين، وكم من محتاج انتقلت حاله من الفقر إلى الغنى..؟ أليس الله بكاف عبده.



ب. أسباب خفض التكاليف "الإنفاق":

- تخلص أو قلل العمالة المنزلية (السائق.. الشغالة.. المزارع.. إلخ)، أو ادمج بعض وظائفهم، وتحمل أنت وزوجتك أعباء ذلك.
- تخفف من الالتزامات الاجتماعية، بإجابة الدعوات أو توجيه الدعوات للآخرين، أو تقديم الهدايا، فأنت معذور.
- الجأ إلى صيانة المنزل أو السيارة أو المعدات، بدلاً من رمي القديم وشراء الجديد.
- أوقف سفراتك للخارج سواءً كانت شخصية أو عائلية في الصيف، فهذا ليس وقت الترفيه، وإنما وقت المثابرة والحزم مع الذات.
- استخدم المرافق الحكومية من مستشفيات ومدارس مجانية، ولا ينازعك التنافس مع الآخرين "الاستهلاك التفاخري".
- اقتنِ معدات تحضير الوجبات السريعة النظيفة وتغليفها في المنزل للأولاد، بدلاً من الوجبات غير الصحية المشبعة بالدهون وقليلة الفائدة الغذائية.



- قلل استخدامك للجوال، وتخلص من الأرقام الزائدة، وقد رأيت بعضهم يحمل جوالين وليس في جيبه مصروف الغد، راقب استهلاك الكهرباء؛ وخاصة المكيفات والسخانات والإضاءة الخارجية واجعل ذلك مهمة الأسرة جميعاً.
- تبضع من السوق المركزية؛ فأسعار بعض السلع بالضعف عن الأسواق التجارية الكبرى في الأحياء الميسورة.
- قطع بطاقات الائتمان التي توهمك أنك غني في أول الشهر، وتصدّمك بالفقر آخر الشهر، هذا إذا سلمت من الفائدة الجزائية نظير التأخير.
- أوقف المشتريات عموماً، ومشتريات الملابس خصوصاً، فغالباً ما يكون لديك وأسرّتك مخزون يكفي لثلاث سنوات على الأقل، لا سيما أنك خفضت التزاماتك الاجتماعية.
- ألغ عقود الصيانة والاشتراك في الفضائيات، أو خطوط (DSL) فائقة السرعة، أو الأندية الرياضية الخاصة، وبدلّها بأقل تكلفة أو المجانية، وإن كانت أقل متعة.
- لا.. لزوجة ثانية أو ثالثة، فبعضهم عندما يقع في مأزق الدين يصاب بالاكْتئاب ولا شك، فيهرب إلى الزواج وإنشاء مؤسسة جديدة يفرح بها لمدة شهر، ثم يعاني وتعاني الأخرى قلة ذات اليد، فيتورط أكثر وأكثر،

وعليه إما أن يزيد دخله بقوة أو الاعتراف بأنها كانت نزوة في غير محلها، ويعود إلى بيته القديم، مع كفالة حقوق الثانية إذا طلقها.

### ج. أسباب زيادة الإيرادات "تحسين الدخل"

- كَمَل واستكمل سيرتك الذاتية المهنية، وابحث عن عمل جديد من خلال المكاتب المتخصصة، أو سؤال الأقارب والأصدقاء، أو الاتصال المباشر مع أقسام الموارد البشرية، أو عبر الشبكة العنكبوتية "الإنترنت".
- تعلّم مهارات جديدة في تخصصك تجعلك ذا قيمة مضافة على أقرانك.
- احصل على تعليم عالٍ كدبلوم عالٍ أو ماجستير؛ ما يمكنك أن تكون خبيراً متخصصاً.
- اسعَ للحصول على دوام إضافي، واعرض على مديرك خدماتك سيما في أوقات ضغط العمل والأزمات.
- فكر في الإنتاج المنزلي بالتعاون مع أسرتك، وقد وجدت أن بعض الأسر تسهم مساهمة خلاقة في الحرف اليدوية، وقد حققت نجاحات لا بأس بها بالتعاون مع المؤسسات غير الربحية.



- ابدأ مشروعك الاستثماري الجديد الصغير، وابذل كافة الأسباب التجارية والتسويقية لإنجاحه، وأكثر من الشورى، خاصة من أولئك الذين سبقوك في هذا المجال، وتعلم من نقاط قوتهم وابتعد عن إخفاقاتهم، وحاول الحصول على قرض من المؤسسات المالية المتخصصة كصندوق المثوبة أو بنك الادخار والتسليف أو صندوق الأميرة مضاوى بنت مساعد بن عبدالعزيز لتنمية المرأة.
- استمع جيداً لطلبات رجال الأعمال وقم بدور الوسيط بينهم وأنت مرحب بك، ذلك لأن اتصال بعضهم بالبعض ضعيف، ولذا التقط حاجتهم فهم يترددون في الإفصاح عنها.
- اقتن الكتب والمجلات المتخصصة، فقد تفتح لك آفاقاً وأفكاراً جديدة، فضلاً عن الفائدة المعرفية والمهنية المضافة.
- اكتسب صديقاً جديداً قد يفتح لك أبواب الرزق، وقد يرى فيك ما ينقصه فيتحمس لتعزيز صداقته بك، فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف.
- اكتب في أسهم الشركات الجديدة فقط، فهو استثمار جيد طويل الأجل.

- احضر المعارض والملتقيات المتخصصة كي تتعرف على الشركات في مجال عملك، وبعضهم يبحث عن وكيل مأمون الجانب أو محترف يعرف السوق المحلية أو أن تلعب دور الوسيط.
- اعتنِ بهندامك وانتقِ سيارة جيدة، فالناس ستقيم عملك من خلال استثمارك في عقلك ومظهرك الخارجي، وغالباً لا تسأل ما وراء ذلك.

#### د. إدارة التمويل

- احصل على القروض الحسنة من المؤسسات الحكومية كصندوق التنمية العقارية.
- نظراً لانخفاض أسعار الأرباح، فيمكنك أن تسدد الدين القديم ذا الفوائد المرتفعة بقروض جديد ذي أرباح منخفضة.
- بع منزلك الكبير واشترِ منزلاً أصغر، وسدد بالفائض دينك.
- اتخذ قراراً جريئاً؛ ولا تعلق أوهاماً واهية على تحسن محفظتك من الأسهم، تخلص منها وابحث عن بدائل أخرى، تمكنك من السيطرة وإدارتها من جديد.



- فافوض مقرضيك على تخفيض حجم الدين، أو إعادة جدولة السداد لفترات زمنية أكبر، أو تجديد السداد لفترة زمنية تمكنك من إعادة ترتيب وتنظيم تدفقاتك النقدية.
  - توجه إلى القضاء وأعلن عن إفلاسك بالإعسار كي تحمي نفسك.
  - كثف جهودك الشخصية في تحصيل الديون المعدومة، أو المشكوك في تحصيلها.
  - احتفظ دائماً بالنقد وتبادل مع مورديك ودائنيك بالسلع والخدمات التي تنتجها، وبذا تحقق إيرادات وتخفيض تكاليف الشراء.
- هـ. دور الجهات الرسمية "مؤسسة النقد العربي السعودي"
- إعداد مركز معلومات موحد يظهر المركز المالي لكل مقترض سعودي.
  - منع الاقتراض لمن دخلهم لا يفي بحاجة أسرهم؛ عبر تطوير معايير موحدة ينتج عن معادلات وطنية كسياسة ائتمانية تلتزم بها كافة المؤسسات الإقراضية.
  - توجيه السياسات الائتمانية لقطاع التمويل إلى برامج الإنفاق الاستثماري كالإسكان.

- إجبار المؤسسات المالية الإقراضية على تقديم خفض على أرباح الإقراض في مقابل نسبة الحسابات الجارية التي يودعها المواطنون كودائع مجانية في البنوك المحلية.
- وضع حوافز جيدة للملتزمين بالسداد والسداد المبكر، أو الحالات الطارئة التي قد تصيب المقترضين مثل وفاة المقترض.
- إجراء مسوحات شاملة سنوية؛ وتخصيص مبالغ سنوية لإسقاط الديون.
- إنشاء هيئة تسوية المنازعات الإقراضية الشخصية يكون لقضاتها الشرعيين الوعي بالآثار الاجتماعية على الأحكام العدلية.

#### و. خاتمة "ما بعد سداد الدين"

- الانهيار.. المصيبة التي ما بعدها مصيبة أن يلدغ المؤمن من الجحر ذاته أكثر من مرة، فبعد أن يقوم بسداد دينه وبدلاً من أن يبدأ حياة جديدة يتعلم فيها من أخطائه السابقة، قد يتعرض لإغراء الاقتراض من جديد، ولكن بزعم أنه تمكن من اكتساب الخبرة وهذه هي الطامة.
- اقتراض استثماري.. إذا كنت ولا بد مقترضاً ولم تتعلم الادخار ويدك الفارطة ستعود إلى ممارسة هوايتها من



جديد؛ فعليك المبادرة بالافتراض استثمارياً بشراء قطعة أرض أو منزل أو عمارة، وبهذا تكون قد وضعت المال في أصل محدد وله عائد رأسمالي.

- الميزانية التقديرية.. عليك أن تلجأ إلى التخطيط المالي، فتنتقل من الفوضى إلى التنظيم عبر ميزانية تضع فيها الإيرادات المتحققة وليست المأمولة، ثم تحسم منها التكاليف "الإنفاق" مع تخصيص نسبة للادخار إن أمكن من أجل الظروف الطارئة أو تحسين الدخل باستثمارها في صناديق استثمار قصيرة أو متوسطة المخاطر.

- استمر في تحسين إيراداتك، ولا يقف طموحك عند سداد دينك، فرب ضارة نافعة، والأزمة المالية التي مررت بها خلقت لديك المهارة في كسب المال، ولذا لا تتخلى عن تلك المهارة.

- لا... بوضوح من جديد، احذر الابتزاز العاطفي وفكر في عواقب قراراتك المالية، ولا تضحي أو تعطي إلا من فائض مالك للآخرين، ولا تعرض مستقبلك لنخوة عابرة قد تضعها في غير محلها، وقد حدث هذا كثيراً، فإذا تعرضت لقلعة الوفاء من المدين فلن تتدم كثيراً حينها.



- لا تستغن عن الله.. فلا تكن من أولئك الذين إذا ركبوا الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، فإذا أنجاهم كفروا بأنعم الله. وعليه إذا قضيت دينك فاشكر الله؛ وبالشكر تدوم النعم.

إن الحياة ثرية ومليئة بالفرص والنجاح والسعادة والفرح، ولن يقضي على هذا إلا الدين، الذي سيبقي على أمور الحياة الأساسية ويذهب بالباقي لسداده، فيما سيضحي بهذا الثراء ما يجعله سجيناً ويحسب نفسه طليقاً.

إن الدين خور وذل ووحش، حوَّله إلى فأر ثم ادهسه بقدمك.



## الإنسان الممتاز

(١)

يسكن عقلي ثلاث مدارس أستمد منها البصيرة الفكرية، وهي: دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ومجدي النهضة العربية الإسلامية بالقرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ومنهم عبدالعزيز الثعالبي والأستاذ رشيد رضا ومفكرو عصر النهضة الأوربية؛ ومنهم الفيلسوف فريدريك نيتشه فيلسوف وشاعر ألماني (١٨٤٤م - ١٩٠٠م) كان من أبرز مؤسسي علم النفس الحديث، وكان عالم لغويات متميزاً، كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول المبادئ الأخلاقية والنفعية والفلسفة المعاصرة، المادية والمثالية الألمانية، والرومانسية الألمانية، ونيتشه له كلام نفيس عن الإنسان الممتاز كونه من أعمدة النزعة الفردية الأدبية في كتابه هو ذا الإنسان، وكتابه هكذا تكلم زرادشت أعطى أهمية كبرى للفرد واعتبر أن المجتمع موجود ليقدم، وينتج أفراداً مميزين وأبطالاً وعباقر، ولكنه ميز بين الشعوب ولم يعطها الأحقية أو المقدره نفسها؛ حيث فضل الشعب الألماني عن كل شعوب أوروبا، واعتبر أن الثقافة الفرنسية هي أرقى وأفضل الثقافات، بينما يتمتع الإيطاليون بالجمال والعنف والروس بالمقدرة والجبروت، وأحط الشعوب

الأوربية برأيه الإنجليز؛ حيث الديمقراطية واتساع الحريات الشخصية والانفلات الأخلاقي مما أثار اشمئزازه، واعتبرها دلائل افتقار البطولة.

كنت قاب قوسين أو أدنى لتسجيلي لأطروحة دكتوراه في الفلسفة عن الإنسان الممتاز، والحمد لله أنني لم أفعل؛ لسببين أولهما: انشغالي بالبحث العلمي لاتجاهات الباحثين في السياسة في التراث العربي والإسلامي منذ القرن الثالث الهجري وحتى القرن التاسع وقد سجلتها كمشروع رسالة دكتوراة بجامعة المقاصد تحت إشراف الدكتور رضوان السيد، ثم وقعت على نص نفيس لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي المتوفى عام ٨٥٠ هـ في كتابه "المُسْتطرف"؛ الذي مهما فعلت للبحث والتمحيص في عصر النهضة الأوربية ليس عند نيتشه فحسب في موضوع الإنسان الممتاز لن ولم أجد مثله.

## (٢)

قال: "قال الحكماء: إذا أراد الله بعبده خيراً ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقهه في الدين، وعضده باليقين، فاكتفى بالكفاف، واكتسب بالعفاف. وإذا أراد به شراً حبب إليه المال، وبسط منه الآمال، وشغله بديناه، ووكله إلى هواه، فركب الفساد، وظلم العباد - الثقة بالله أذكى أمل، والتوكل عليه أوفى عمل، لا



يغفرنك صحة نفسك، وسلامة أمسك، فمدة العمر قليلة، وصحة  
 النفس مستحيلة - من أطاع هواه باع دينه بديناه - ثمرة العلوم  
 العمل بالمعلوم - من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد، ومن قنع  
 بعبائمه لم يدخله حسد - أفضل الناس من لم تقسد الشهوة دينه  
 - خير الناس من أخرج الحرص من قلبه، وعصى هواه في طاعة  
 ربه، - نصرة الحق شرف، ونصرة الباطل سرف - البخل  
 حارس نعمته، وخازن لورثته - من لزم الطمع عدم الورع - إذا  
 ذهب الحياء حل البلاء - علم لا ينفع كدواء لا ينجع - من جهل  
 المرء أن يعصي ربه في طاعة هواه، ويهين نفسه في إكرام دينه  
 - أيام الدهر ثلاثة: يوم مضى لا يعود إليك، ويوم أنت فيه لا  
 يدوم عليك، ويوم مستقبل لا تدري ما حاله ولا تعرف من أهله  
 - من كثرا ابتهاجه بالمواهب، اشتد انزعاجه للمصائب - لا تبت  
 على غير وصية وإن كنت من جسمك في صحة، ومن عمرك في  
 فسحة - عظم المسيء بحسن أفعالك، ودل على الجميل بجميل  
 خلالك - إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن،  
 ويحرك من عدوك ما سكن - لا يجد العجول فرحاً، ولا الغضوب  
 سروراً، ولا الملول صديقاً - حسن النية من العبادة وحسن  
 الجلوس من السياسة - من زاد في خلقه، نقص في حظه - من  
 ائتمن الزمان خانه - أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء - لا  
 يكمل للإنسان دينه، حتى يكون فيه أربع خصال: يقطع رجاءه

مما في أيدي الناس، ويسمع شتم نفسه ويصبر، ويجب للناس ما يحب لنفسه، ويثق بمواعيد الله - إياك والحسد فإنه يفسد الدين، ويضعف اليقين، ويذهب المروءة - قيل لأفلاطون: ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً؟ قال: مدح الإنسان نفسه - أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجواد إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة - من ساء تدبيره أهلكه جده - الغرة ثمرة الجهل - آفة القوة استضعاف الخصم، - آفة النعم قبح المن - آفة الذنب حسن الظن - الحزم أسد الآراء، والغفلة أضمر الأعداء - من قعد عن حيلته أقامته الشدائد، ومن نام عن عدوه أيقظته المكاييد - من قرب السفلة واطرح ذوي الأحساب والمروءات استحق الخذلان - من عفا تفضل - من كظم غيظه فقد حلم - من حلم فقد صبر، ومن صبر فقد ظفر - من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار: حين يغضب، وحين يرغب، وحين يرهب، وحين يشتهي - من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما، ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما - كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله، فاقصره على الجميل، واقتصر منه على القليل - كل امرئ يُعرف بقوله ويوصف بفعله، فقل سديداً، وافعل حميداً - من عرف شأنه، وحفظ لسانه، وأعرض عما لا يعنيه وكف عن عرض أخيه، دامت سلامته، وقلت ندامته - كن صموتاً وصدوقاً،



فالصمت حرز، والصدق عز - من أكثر مقالة سئم، ومن أكثر  
 سؤاله حرم - من استخف بإخوانه خذل، ومن اجتراً على  
 سلطانة قتل - ما عز من أذل جيرانه، ولا سعد من حرم إخوانه  
 - خير النوال ما وصل قبل السؤال - أولى الناس بالنوال أزهدهم  
 في السؤال - من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه - من غاظك  
 بقبيح الشتم منه، فعضه بحسن الحلم عنه - من يبخل بماله  
 على نفسه جاد به على زوج عرسه - إذا اصطنعت المعروف  
 فاستره، وإذا اصطنع إليك فانشره - من جاور الكرام أمن من  
 الإعدام - من طاب أصله زكا فرعه - من أنكر الصنيعة  
 استوجب القطيعة - من من بمعروفه سقط شكره، ومن أعجب  
 بعمله حبط أجره - من رضي من نفسه بالإساءة، شهد على  
 أصله بالرداءة، - من رجع في هيبته بالغ في خسته - من رقى في  
 درجات الهمم عظم في عيون الأمم - من كبرت همته كثرت  
 قيمته - من ساء خلقه ضاق رزقه - من صدق في مقاله زاد في  
 جماله - من هان عليه المال توجهت إليه الآمال - من جاد بماله  
 جل، ومن جاد بعرضه ذل - خير المال ما أخذ في الحلال وصرف  
 في النوال - شر المال ما أخذ من الحرام وصرف في آثام - أفضل  
 المعروف إغاثة الملهوف - من تمام المروءة أن تنسى الحق لك،  
 وتذكر الحق عليك - وتستكبر الإساءة منك وتستصغرها من  
 غيرك - من أحسن المكارم عفو المقتدر - جود الرجل يحببه إلى

أصدقائه، وبخله يبغضه إلى أودائه - لا تسئ إلى من أحسن إليك، ولا تمن على من أنعم عليك - من كثر ظلمه واعتاؤه قرب هلاكه وفناؤه - من طال تعديه كثرت أعاديته - شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم - من حفر حفيراً لأخيه كان حتفه فيه - من سل سيف العدوان أغمد في رأسه - من لم يرحم العبرة سلب النعمة، ومن لم يقل العثرة سلب القدرة - لا تحتاج من يهلك خوفه، ويملك سيفه - صمت تسلم به، خير من نطق تندم عليه - من قال ما لا ينبغي، سمع ما لا يشتهي - جرح الكلام أصعب من جرح الحسام - من سكت عن جاهل فقد أوسع جواباً، وأوجعه عتاباً - من أمات شهوته أحيا مروءته - من كثرت عوارفه كثرت معارفه - من لم تقبل توبته عظمت خطيئته - إياك والبغي فإنه يصرع الرجال، ويقطع الآجال - الناس في الخير أربعة أقسام: منهم من يفعله ابتداءً، ومنهم من يفعله اقتداءً، ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم من يتركه استحساناً، فمن فعله ابتداءً فهو كريم، ومن فعله اقتداءً فهو حكيم، ومن تركه حرماناً فهو شقي، ومن تركه استحساناً فهو دنيء - من سالم سلم، ومن قدم الخير غنم - من لزم الرقاد عدم المراد - ومن دام كسله خاب أمله - العجول مخطئ وإن ملك، والمتأني مصيب وإن هلك - من أمارات الخذلان معادة الإخوان - استفساد الصديق من عدم التوفيق - الرفق مفتاح



الرزق - من نظر في العواقب سلم من النوائب - ومن أسرع في الجواب أخطأ في الصواب - من ركب العجل أدركه الزلل - من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه - من قلت فضائله ضعفت وسائله - من فعل ما شاء لقي ما ساء - من كثر اعتباره قل عثاره - من ركب جده غلب ضده - القليل مع التدبير أبقي من الكثير مع التبذير - ظن العاقل أصح من يقين الجاهل - قليل تحمد آخرته خير من كثير تدم عاقبته - من خاف سطوتك تمنى موتك - إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل - من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه - من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة - لا تشك ضعفك إلى عدوك فإنك تشمته بك وتطمعه فيك - من لم يعمل لنفسه عمل للناس - ومن لم يصبر على كده صبر على الإفلاس - من أفشى سره أفسد أمره - الحازم من حفظ ما في يده، ولم يؤخر شغل يومه لغده - من طلب ما لا يكون طال تعبته - لا تفتح باباً يعيبك سده، ولا ترم سهماً يعجزك رده - سوء التدبير سبب التدمير - اغمد سيفك ما ناب عنك لسانك - ليس العجب من جاهل يصحب جاهلاً ولكن العجب من عاقل يصحبه، لأن كل شيء يضر من ضده، ويميل إلى جنسه - إذا نزل القدر بطل الحذر - رب عطب تحت طلب، ومنية تحت أمنية - لا يخلو المرء من ودود يمدح، وعدو يقدر - الجوع خير من الخضوع - الكذب متهم وإن صدقت لهجته، ووضحت حجته - من طاوعه طرفه



اشتد حقه - من لم تسر حياته لم تغم وفاته - من أعظم الذنوب  
تحسين العيوب - الشرف بالهمم العالية لا بالرغم البالية - إذا  
ملك الأراذل هلك الأفاضل - من ساءت أخلاقه طاب فراقه -  
من حسنت خصاله طاب وصاله - بعد يورث الصفا خير من  
قرب يوجب الجفا - اللسان سيف قاطع لا يؤمن من حده والكلام  
سهم نافذ لا يمكن رده - من اطلع على جاره انتهكت حجب  
أستاره - أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه - أظهر الناس  
نفاقاً من أمر بالطاعة ولم يأتهم بها، ونهى عن المعصية ولم ينته  
عنها - من سلا عن المسلوب كمن لم يسلب، ومن صبر على  
النكبة كمن لم ينكب - الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب  
- من زادت شهوته نقصت مروءته - من عرف بشيء نسب إليه،  
ومن اعتاد شيئاً حرص عليه - عند الجدال يظهر فضل الرجال  
- من أكل الأكل لذ طعامه - ومن آخر النوم طاب منامه - موت  
في دولة وعز خير من حياة في ذلة وعجز - مقاساة الفقر هي  
الموت الأحمر ومسألة الناس هي العار الأكبر - حق يضر خير من  
باطل يسر - كم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر، ومرهوب منه  
ينفع ولا يضر - عثرة الرجل تزيل القدم، وعثرة اللسان تزيل  
النعم - المزاح يورث الضغائن - من حلم ساد ومن تفهم ازداد  
- معاشرة ذوي الألباب عمارة القلوب - شر ما صحب المرء  
الحسد - ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده -



اليأس خير من التضرع إلى الناس - لا تكن ضاحكاً في غير  
 عجب ولا ماشياً في غير أرب - من سعى بالنميمة حذره القريب  
 ومقته الغريب - الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد  
 برأيه - أشرف الغنى ترك المنى - من ضاق خلقه مله أهله -  
 الحسد للصديق من سقم المودة - كل الناس راض عن عقله -  
 دنياك كلها وقتك الذي أنت فيه - استر سوء أخيك لما يعلم فيك  
 - خمول الذكر أسنى من الذكر الذميم - العجلة أخت الندامة  
 - من كرم أصله لان قلبه ومن قل لبه زاد عجبه - ربما أدرك  
 بالظن الصواب - ليس لمعجب رأي، ولا لمتكبر صديق - سل عن  
 الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار - لا تعادين أحداً  
 فإنك لا تخلو من عداوة جاهل أو عاقل فالحذر من حكمة العاقل  
 وجهل الجاهل - ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على  
 ربه - من قل سروره كان الموت راحته - لا تردن على ذي خطأ  
 خطأه فيستفيد منك علماً ويتخذك عدواً - استحي من ذم من لو  
 كان حاضراً لبالغت في مدحه، ومدح من لو كان غائباً لسارعت  
 إلى ذمه - وقليل المنفعة توجب المحبة، والمضرة توجب البغضة،  
 والمخالفة توجب العداوة، والمتابعة توجب الألفة، والعدل يوجب  
 اجتماع القلوب، والجور يوجب الفرقة، وحسن الخلق يوجب  
 المودة، وسوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة،  
 والانقباض يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت، والتواضع يوجب

الرفعة، والجلود يوجب المدح، والبخل يوجب الذم، والتواني يوجب التضيق، والحزم يوجب السرور، والحذر يوجب السلامة، وإصابة التدبير توجب بقاء النعمة، وبالتأني تسهل المطالب، وبحسن المعاشرة تدوم المحبة، وبخفض الجانب تأنس النفوس، وبسعة خلق المرء يطيب عيشه، والاستهانة توجب التباعد، وبكثرة الصمت تكون الهيبة، وبعدل المنطق تجلب الجلالة، وبالنصفة تكثر المواصلة، وبالأفضال يعظم القدر، وبالصالح الأخلاق تزكو الأعمال، وباحتمال المؤمن يحبب السؤدد، وبالحلم على السفية تكثر أنصارك عليه، وبالرفق والتودد تستحق اسم الكرامة، وبترك ما لا يعينك يتم لك الفضل - واعلم أن السياسة تكسو أهلها المحبة - ومن صغر الهمة الحسد للصديق على النعمة - والنظر في العواقب نجاة - ومن لم يحلم ندم، ومن صبر غنم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن أطاع هواه ضل، ومع العجلة الندامة، ومع التأني السلامة، وزارع البر يحصد السرور، وصاحب العقل مغبوط، وصداقة الجاهل تعب - إذا جهلت فاسأل - وإذا زلت فارجع - وإذا أسأت فاندم، وإذا ندمت فأقلع - المروءات كلها تبع للعقل، والرأي تبع للتجربة، والعقل أصله الثبوت وثمرته السلامة، والأعمال كلها تتبع القدر - واختار العلماء أربع كلمات من أربعة كتب: من التوراة: من قنع شبع، ومن الإنجيل: من



اعتزل نجا، ومن الزبور: من سكنت سلم، ومن القرآن: ومن  
يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم - واجتمعت حكماء  
العرب والعجم على أربع كلمات: لا تحمل بطنك ما لا يطيق، ولا  
تعمل عملاً لا ينفعك، ولا تغتر بامرأة، ولا تثق بمال ولو أكثر -  
والله تعالى أعلم.

(٣)

لقد ثبت لي بالدليل القاطع شرعاً وعقلاً أن تراثنا العربي كافٍ  
وأكثر لصناعة حراك ثقافي وفكري، مع فهم معقول لتراث  
الحضارة الغربية في علم الاجتماع السياسي والاقتصادي وإدارة  
الأعمال، كما أن إنسان الجزيرة العربية هو الأقدر لفهم ذلك..

## الموظف.. الغني

(١)

يحلم كبار الموظفين بالثروة، وهو حلم مشروع، ذلكم أن هؤلاء بناء التميز بالحياة والذي أخشى إن لم يشبعوا مادياً ومعنوياً سيصابون بالإحباط؛ ما يؤثر سلباً على موظفيهم ومخرجاتها الوطنية بالقطاعين العام والخاص، أو أن يتعدوا ظلماً بالإفساد. لكن في المقابل يتحمل هؤلاء مسؤولية أكبر فالذي حقق نجاحاً، والنجاح ملة واحدة، قادر على صناعة الغنى لنفسه بالطرق المشروعة، فالموظف في المراتب العليا يمكن أن يصبح غنياً باتباع خارطة الطريق هذه.

تُعرف الوظيفة: "كل عمل أو منفعة يؤديها الإنسان مقابل أجر يستحقه سواء أكان عملاً يدوياً أو ذهنياً أو إدارياً أو فنياً" ويعرّف الغنى: "تراكم فائض مال الإنسان بعد إنفاقه على حاجاته الضرورية والتحسينية والكمالية" ويمكن تقسيم الموظفين بحسب معارفهم ومهاراتهم وتجربتهم إلى ثلاثة شرائح:

١. الموظف الضعيف.
٢. الموظف المتوسط.
٣. الموظف القوي.



والمنظمات الإدارية من عامة وخاصة، وكذلك الدول، يقاس مدى تقدمها وتأخرها بنسبه تشكيل كل شريحة "الوزن النسبي" في إجمالي قوة العمل، وعادة تكون متوسط نسبه الموظفين الضعاف بين (٢٠ - ٢٥ ٪)، ومتوسط نسبة الموظفين المتوسطين (٥٠ ٪ - ٦٠ ٪)، ومتوسط نسبة الموظفين الأقوياء بين (٢٠ - ٢٥ ٪). إن تلك النسب تقديرية ولا يمكن إطلاقها على بعض الأنشطة التي لا تحمل الضعف البتة كأمن المطارات أو المنشآت النفطية، بينما تحملها بعض أنشطة الاقتصاد الاجتماعي التي وظيفتها التشغيل الوطني للعمالة المحلية كالمطارات الحكومية أو المؤسسات غير الربحية، مع الحفاظ على شرط الحد الأدنى للجودة، وسقف لنسبة تلك الشريحة في إجمالي قوة العمل. وأقترح بهذا الصدد استخدام النظام الشامل للتقييم "Aprisle Assmente" لمعرفة شرائح الموظفين باستخدام المقابلات الشخصية المبدئية والمتقدمة واختبارات التحليل المهنية "Suqmatic Assmente"، وتقارير المديرين، وقياس رضا العملاء أو المراجعين، ودراسة الشكاوى، ومقارنة الأداء بمهام الوظيفة لغرض تقسيم الموظفين إلى الشرائح المذكورة، وستكتشف عندها أن بعض شريحة الضعفاء جاء ضعفه من وضعه بالمكان الخطأ، كما أن بعض المتوسطين لم تتح لهم الفرصة لإبراز معارفهم ومهاراتهم المتقدمة بسبب مديرهم السيئ الذي

تحدثت عنه في موضوع: "عشر نصائح كي تصبح مديراً خائباً"،  
وعليه عند التقييم تأكد من أثر العوامل الخارجية التي تؤثر على  
أداء الموظف الخاضع للتقييم.

(٢)

الموظف الغني المحتمل هو موظف قوي يملك معارف ومهارات  
وممارسة مهنية جعلته يحتل وظيفة قيادية مرموقة ذات تأثير  
معين، ويمكن تقسيم تلك الشريحة إلى ثلاثة أصناف:

### ١. الموظف القوي "الرئيس"

الذي يتميز بالكفاءة فيؤدي الأعمال بطريقة صحيحة، قليل  
الأخطاء، ذو مرجعية في النظم والتعاميم والإجراءات السابقة،  
ملتزم بالمهمات الموكولة إليه، وقادر على إدارة مجموعة من  
العاملين ولديه طموح قيادي محدود عبر الترقى التدريجي.

### ٢. الموظف القوي "المدير"

الذي يتميز بالفعالية فيؤدي الأعمال الصحيحة "الأهداف"،  
يخطئ أحياناً وليس بذي مرجعية في النظم والتعاميم، ولا يعبأ  
بالإجراءات، لكنه ملتزم بالأهداف الكبيرة، وقادر على اختيار  
وتعيين وتحفيز وقيادة الرؤساء ذوي الكفاءة من حوله.



### ٣. الموظف القوي "القائد"

الذي يتميز بالقرارات الإستراتيجية، وقادر إلى حد كبير على تحليل نقاط الضعف والقوة والتهديدات "المنافسة"، وخلق الفرص ووضعها في "رؤية" طموحة وممكنة، ويستقطب ويحفز ويقود المديرين الفعالين نحو تلك الرؤية التي تحمل الأفكار الابتكارية والطرق والمنتجات والخدمات الجديدة.

(٣)

عزيزي القارئ.. أنت واحد من ثلاثة: فإما تكون موظفاً ضعيفاً، وكان ضعفك بسبب خارجي فعليك مغادرة مكانك الوظيفي فوراً إلى مكان أفضل، وإن كان ضعفك ذاتي فعليك أن تقرأ موضوع «عشرون سلاحاً للقتل»؛ وقد تناولت فيه وسائل مكافحة الفقر وغيرها، ثم ضع لك هدفاً معقولاً بالانتقال لشريحة المتوسطين. إن كنت موظفاً متوسطاً فتجارك يقاس بأمرين هما: ثابر لشراء منزل أو شقة كي تطمئن على ذريتك، وسوف أتناول الموضوع بالتفصيل في موضوع "أريد بيتاً"، ثم حافظ على رأسك بالسلامة من الديون، ويمكنك قراءة موضوع "ست وسائل لمعالجة الدين الشخصي"، وإن استطعت أن تصبح موظفاً قوياً "رئيساً" فافعل، أما إن كنت موظفاً قوياً "رئيساً" فحاول أن تصبح موظفاً قوياً "مديراً".



(٤)

إليك أيها الأغنياء المحتملون خريطة طريق "نصائح" لا  
ينقصها سوى التوفيق وهي:

## ١. أمسك بالعمق

عليك أن تتقّب لاكتشاف عقلك اللاوعي المختزن لقيمك  
الشخصية وعواطفك ومشاعرك التاريخية، وكذلك طريقته  
المنهجية في تقدير الخير والشر والصواب والخطأ، أي أن  
تفهم ذاتك الحقيقية من الداخل، وهذا التأمل يحتاج إلى عزلة  
وحوار هادئ عبر فترة زمنية تتراوح بين ستة أشهر واثنى عشر  
شهرًا، تطرح الأسئلة الصادقة المرة تلو المرة للحصول على  
إجابة هي من أنا؟.. إن الإجابة ستتأثر بمدى شفافتك وصدقك  
وإصرارك، متحرراً من وهم القوة أو وهم الضعف.

## ٢. الاكتشاف

إن إمساكك بحبال عقلك اللاوعي سيمكنك من نجاحك في  
قيادة نفسك، وإذا قدت نفسك فستنجح في قيادة غيرك، وعليه  
فإنك كلما شعرت بعجزك عن قيادة الآخرين والتأثير فيهم  
فعليك العودة لنفسك من جديد باحثاً عن الإجابة الجديدة.

بمعنى آخر فإن الإجابة على السؤال الكبير متغيرة بين حين  
 وآخر؛ حيث تختلف دورة التغيير من شخص لآخر، ولكنها في  
الجملة تتراوح بين أربع وست سنوات.



إن اكتشاف الإجابة سيعطيك أمرين؟ أولهما قيمتك المضافة التي تعبّر بصدق عنك، الذي أسميه "بنطاق التفوق" أو الامتياز، والثاني شعورك بأنك مختلف، أي أن تكون مختلفاً عن نفسك قبل اكتشاف الإجابة، وكذلك مختلفاً عن الآخرين من أقرانك. إن الاكتشاف سيحقق لك السلام والصفاء الداخلي، وسيبعث في نفسك القلق حول المستقبل الجديد.

### ٣. الرؤية

اصنع من قيمتك المضافة، أي من نطاق التفوق والامتياز، رؤية ترى فيها ملامح شكلك في المستقبل. إن هذه الرؤية تعبّر عن "تمركزك" أي خياراتك الحقيقية النابعة من الذات العميقة، التي ستبعث في نفسك الثقة، ومهما تعرضت لإغراءات مادية أو معنوية لإزاحتك عن تلك الخيارات فلن تقبل بها، أي أنها ستصبح "المرجعية" وعندها سترفض كل ما لا يؤدي إلى تحقيق حلمك "الرؤية"، وستقبل كل ما يؤدي إلى تحقيق قيمتك المضافة وكل ذلك أسميه: "الهوية".

#### ٤. الاحتراف

أعني به المهنة العالية المتأتية من التعليم النوعي، والبرامج التدريبية التطبيقية، والقراءة الواعية المنظمة، والمراقبة اللصيقة للشخصيات القريبة لهويتك، أو قيمتك المضافة، وكل هذا وذاك سيمكنك من تحويل قيمتك المضافة وأفكارها إلى برامج عمل تنفيذية وخارطة طريق، أي أن تكون لديك المهارة في تحويل الأفكار إلى منتجات وخدمات غير مسبقة ذات عائد ممكن، وشبكة من العلاقات المهنية، وهذه العلامة الفارقة هي نطاق التفوق، وأطلق عليك في هذه المرحلة "عقل المقاتل" لا "عقل الموظف الكبير" الذي سيستفيد من سيستعين به كمستشار أو وسيط، وأسميه: "الراعي".

#### ٥. الراعي

استهدف خمس شخصيات غنية، وأخرى خمس ثانوية، وذلك نحو بناء علاقة عمل وصداقة شرطها الأساس "الثقة" و "الصدق" و "الصبر" فغالب الأغنياء فيهم: الحذر، والغلبة، أي أن يأخذ أكثر مما يقدم، وعليك أن تراعي ذلك. إن بعض السائرين في درب الغنى قد يفقد البوصلة؛ فيحتويه "الراعي" وتختفي هويته في مقابل مكاسب آنية صغيرة، أو مكاسب موعودة وموهومة في المستقبل.



## ٦. العزلة

أثناء طريقك لبناء الثروة عليك بالتركيز على الرؤية التي صنعتها لنفسك؛ وذلك بأن تترك ما لا يعينك وكن امراً ذا تحدٍّ داخلي مع ذاتك ولا تشغل نفسك بالآخرين ومنافسيك، فالنجاح الحقيقي هو قدرتك على تحقيق أهدافك التي وضعت فهو الإشباع الصادق.

## ٧. الأمل

عليك أن تتوقع الأفضل دائماً فتحسن الظن بالله ثم بنفسك الأصلية، وتعلم أن القلة من الناس من وفق في الإمساك بتلابيب عقله اللاواعي، وأن من يمسك ويصنع رؤية فإن تحققها مسألة زمن فحسب بإذن الله.. إذا أحبطت فلا بأس، ولكن عاود صناعة الفأل الحسن وتعزيزه، واسترح استراحة المحارب بين فينة وأخرى كي تسنّ منشارك وتستعيد همتك.

## ٨. الإعلان

لا بأس أن تعلن عن ذاتك بأسلوب لبق، وتصنع الانطباع الإيجابي المقصود كي يعرفك الناس والعمل ويفخر بك الراعي، وإياك أن تصطدم مع أحد البتة حينها، وإذا فرضت عليك المواجهة فواجه بعنف ولا تتراجع في منتصف الطريق.

## ٩. الرجل الثالث

إن حاولت أن تكون الأول فستكون رأساً والرأس كثير الأذى، وإن حاولت أن تكون الثاني فغالباً الأول يهشم الثاني خوفاً منه؛ لأن الثاني يطمح دائماً لأن يكون الأول، ولذا المكان الذي يلبي الطموحات العاقلة وقليل من الناس يتنافس عليه هو الثالث. صحيح أن عائده أقل لكن الوصول له ممكن جداً، كما أن الأول والثاني سيتسابقان على كسبك.

## ١٠. الغنيمة

إن الخطوات التسع السابقة سوف تبرز لك الفرص في الوقت المناسب، إما من عملك الحالي حين تطالب بنسبة من الأرباح أو عمولة على الإيرادات، أو أن تقوم بالوساطة العقارية أو المالية أو غيرها للراعي، أو أن يقترح عليك الراعي شراكة تجارية عندها تكون حققت الثروة باستخدام قيمتك المضافة، أو أن تكرر نجاحك الوظيفي بنجاح آخر بمشروع مستقل تقنع به بعض المستثمرين.



بعد تحقيقك الغنيمة عليك أن تقوم بخطوات تالية لها ومنها:

## ١. أخلاقيات النجاح

أثناء مسيرتك باتجاه الثروة عليك أن تحب ما تفعل، وغالباً سيكون كذلك، لأنه نابع من عقلك العاطفي، كما عليك أن تكون سخيّاً لا سيما مع والديك وأقاربك، فبعضهم بعد تحقيق النجاح ينكفئ على نفسه مسيطراً عليه "عقل القلة" لا "عقل الوفرة". إن الحياة التي خلقها الله الغني: خيرها وافر، فكن جواداً، ومن الأخلاقيات أن تحافظ على سمعتك وانضباطك واحذر "Short Cut" أي الطريق المختصرة فستمتحن بالرشوة التي قد تظن أنها تتفزز بك، وهذا حق ولكن ستدفع ثمنها معيشة ضنكاً، وقد تحشر يوم القيامة أعمى.

## ٢. لا تنسَ

أن الغنى مجلبة للقوة، فهي تعطي المرء شجاعة في الحق والباطل، ومن الباطل أن يستغني المرء عن عفو الله وستره قال تعالى: ﴿أَنْ رَأَهُ اسْتَغْنَى﴾ (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿ سورة العلق آية ٨.

إن الموظف القوي كمدير أو قائد، هما أغنياء محتملون عليهما أن يسلكا تسع خطوات للحصول على الثروة، ثم يلحقها بخطوتين كي تدوم، أما غيرهما من الموظفين فعليهم وضع أهداف معقولة تناسب إمكانياتهم، ويسعى للانتقال من شريحة إلى أخرى خطوة بخطوة.

## أبنائنا... إلى أين؟

(١)

الشَّبَابُ: الفَتَاءُ، كالشَّيْبَةِ. وقد شَبَّ يَشِبُّ، وجمعُ شابٍّ، كالشبان، وأول الشيء، وبالكسر: ما شُبَّ به، أي أُوقِدَ، كالشُّوب. وشبَّت النار. والشَّبَابُ بالكسر: النشاط ورفع اليدين.

يشير قاموس وبستر على أن الشباب: "فترة من مراحل النمو المبكرة بين مرحلتَي الطفولة والمراهقة".

وقد اختلف في تحرير مدى تلك المرحلة فهل هي بين (١٥) سنة و(٢٥) سنة، وقد تمتد إلى (٣٠) سنة، أم هو ما حددته الأمم المتحدة بأنها بين (١٥) سنة و(٢٤) سنة؟

يذهب علماء البيولوجي إلى أن مرحلة الشباب تلك المرحلة التي تكتمل فيها كافة الأعضاء والأجهزة الوظيفية الداخلية والخارجية في جسم الإنسان، بينما يذهب علماء النفس بالقول إلى أن مرحلة الشباب ترتبط باكتمال البناء الدافعي والانفعالي للفرد في ضوء استعداداته واحتياجاته الأساسية، واكتمال نمو كافة جوانب شخصيته الوجدانية والمزاجية والعقلية بشكل يمكنه من التفاعل السوي مع الآخرين في المجال الاجتماعي".



(٢)

أما عن سمات الشاب في تلك المرحلة فتحدث عنها د. محمد سيد فهمي بقوله: "تتميز مرحلة الشباب بالتوتر والقلق، ويشوبها الكثير من المشكلات، سواء بالنسبة للشباب أو أهله أو المجتمع، فبعد فترة طويلة نسبياً من النمو الهادئ غير الملحوظ والاستقرار الانفعالي -مرحلة الطفولة- يصبح الفرد غير متزن وغير مستقر، ولا يمكن التنبؤ باتجاهات تصرفاته، فهو غير قابل للانصياع، متمرد على طلبات الأسرة يرفض تحريماتها، وغير متأكد من حقيقة ذاته، يتعامل مع الكبار بشيء من الحساسية وقدر واضح من العناد... وعموماً نجد أنه نتيجة لتحولات الفسيولوجية والجنسية والعقلية التي يمر بها الشباب تظهر حاجات جديدة، فقد أصبح شخصاً مختلفاً عن كثير من رفاق سنه، كما تضايقه بعض الأفكار والخواطر والرغبات الجديدة التي خلقها فيه النمو، ومن ثم يسعى إلى الحصول على تقبل الآخرين له في وضعه الجديد، ويترتب على كل ذلك - على الأقل في مجتمعاتنا المعاصرة - وجود أزمة لدى الشباب وهذه الأزمة تكون أكثر حدة بالنسبة للذين ينضجون مبكراً؛ لأن النمو الجسمي والجنسي قد لا يوازيه نمو عقلي واجتماعي، بالإضافة إلى اندفاعهم إلى الابتعاد عن أترابهم والانسحاب ومحاولة الانتماء إلى جماعات الكبار الذين لا يبدون - عادة - ترحيباً



بالمقادمين الجدد، وتدفع هذه التحولات الخطيرة أحياناً في نفوس الشباب انفعالات الخوف من الذات بعد أن أصبحت غير مألوقة لهم وللآخرين، وبخاصة الآباء نتيجة للخلافات معهم والمستقبل الذي يبدو غامضاً ومليئاً بالاحتمالات، ويصاحب ذلك القلق والتوتر سهولة الاستثارة وقضم الأظافر وبعض اللوازم الطبيعية أو العصبية، كما يغلب على الشباب تقلب الحالة المزاجية، وأخطر ما في أزمة المراهقة أو بداية الشباب هي ما يعرف باسم "أزمة الهوية" Identity Crisis..

### (٣)

يواجه بعض الشباب السعودي وبما يحمل من سمات نفسية وبيولوجية وفسيولوجية مشكلات عدة في تلك المرحلة العمرية بين "١٥" سنة و"٢٤" سنة أبرزها ما يلي:

#### ١. تضارب مصادر صناعة الهوية

إن المنزل من أب وأم وأخوة يحمل هوية مرغوبة، والمدرسة تحمل هوية لا تتسجم بالضرورة مع هوية المنزل، بل داخل المدرسة قد تكون هناك أكثر من هوية مرغوبة؛ فمنهاج التعليم تسعى لهوية وطنية جامعة بينما المعلم له فهمه الخاص لهذه الهوية، وإذا حلّ المساء كانت هناك هويتان أخريان تتافسان الهويات الأخرى وقد تتغلب فتصرعهما وهما الأصدقاء، لا سيما من يملك التأثير



والقيادة، وأخيراً القنوات الفضائية إنني أجزم لك أن شبابنا يعاني فوضى غير خلاقية لا تتيح للشباب الاختيار وتتقف موقف الحياء، بل إن تلك الهويّات تصوغ عقول بعض أبنائنا فتصنع من فؤاده هوية تائهة ضائعة أو متطرفة!!! إنها صراع الهويّات الحادة في توقيت سيء حيث يصارع هو ذاته؛ فتتظّر له أحياناً على أنه شاب متدين يحدثك عن الأحكام التفصيلية بالفقه، ثم تقرأه في مكان آخر على أنه لقيط الشهوانية الليبرالية الغربية، ثم يأخذك لقبيلته ذات السبعمئة عام أو أكثر، ويزعم أن الرجولة وقفت هناك وبس، أو الدفاع الهائل عن قريته النائية والصغيرة جداً ويدعي أنها مهد الحضارة.

## ٢. السطحية.. السطحية

يقف أمامك الشاب فيعجبك هندامه المبالغ فيه ويتساوى فيه الغني والفقير، لكنه بعد أن يتحدث - تقول العرب للقادم الجديد: تحدث حتى نعرف من أنت - تصاب بالذهول فجسمه كبير ولسانه يعبر عن عقل بسيط تحاول أن تفهمه بصعوبة.. غير قادر على التعبير فعباراته ركيكة، ومحصوله المعرفي شذاذ من الكلام جمعه من جلسات سابقة، وأفكاره مشوشة ذات اليمين وذات الشمال، ثم ترحمه لأن نواياه طيبة، وتسأل نفسك: من تسبب في ذلك؟ هل الأم أم الأب الذي تخلق عن دوره التربوي في غرس قيم النجدة والفزعة وإرادة الرجال الحرة، أم المدرسة أم النظام الثقافى السائد.. أم.. أم..؟!

### ٣. الفراغ العاطفي

يقال إن فاقد الشيء لا يعطيه.. لا.. بل إن مالك الشيء لا يعرف كيف يعطيه.. إنني على يقين أن الجزيرة العربية هي مخزن هائل للروح، ولكنها غير قادرة للتعبير عن تلك العاطفة الجياشة، فنحن نعاني معاناة تاريخية من سوء الاتصال.. فتقبيّل الابن على رأسه ووضع اليد الحانية على كتفه والثناء عليه في حضرة المعارف والجلوس أمام الشاب في تواضع وندية، وتبادل وجهات النظر وشد الأزر عند إخفاقه، كل تلك المعاني نرغب فيها ولكننا بصراحة لا نستطيع أن نفعلها فيحدث الفراغ العاطفي، وما يعمق ذلك الفراغ والطامة الكبرى هو أن الكبير منا يحتاج ذاته للعاطفة، بسبب فقدان ذلك يقوم بصب جام غضبه وإحباطاته على ذلك الشاب فيضخم أخطاءه ثم ينتقم منه بشراسة.



#### ٤. الرفاه

لا أقول إن كل الشعب السعودي مرفه - انظر موضوع «الطبقة الوسطى»- لكن أغلبه من الطبقة الوسطى التي أفرزتها التنمية الحديثة بدءاً من عام ١٩٧٥ م فتقلت جزءاً كبيراً من محدودي الدخل إلى تلك الشريحة، إلا أن هذه الشريحة نجحت في أشياء كثيرة وأخفقت في أخرى، ومنها سوء إدارة الميزانية المنزلية فإنفاقها أكبر من إيراداتها فحصل العجز وازدادت المديونية الشخصية - انظر موضوع ست وسائل لمعالجة الدين الشخصي - والإخفاق الآخر إغداقها على شبابها بالمال دون حساب العواقب، وكل ذلك الرفاه جاء حتى من محدودي الدخل في رفاه مصطنع.. إن عقدة عوز الماضي قد أثرت علينا بلا شك وعوضناه في إتاحة كل شيء للشباب؛ ففقد شعوره بالحاجة والدافعية للعمل فانتشرت بينه ظاهرة الكسل والخمول والاتكالية والبلادة حتى تجد أن المنزل فيه أكثر من ثلاثة شبان بالغين والأب لا زال يمارس دوره التاريخي التقليدي في رعاية هؤلاء الكبار الأطفال.

## ٥. ضعف الرقابة

قديمًا كنت تستطيع أن تعرف كل أصدقاء الشاب وسلوكه الشخصي؛ لأن المجتمع كان صغيراً وكلُّ يقوم بدوره بالتأديب أو الإبلاغ عن تصرف غير لائق، فتتاح لك المعلومات ثم تتم المعالجة، أما الآن فأبناؤنا يمارسون أدواراً تمثيلية في غاية الاحترافية، ويصنعون لنا الشخصية التي نريد، ولكن الحياة الحقيقية هي بعيدة عنا جغرافياً فالمجتمع أصبح مدينة والمدينة أصبحت دولة بل الدولة أصبحت العالم، فبعض من أبنائك في بيونس أيرس في الأرجنتين أو في بكين بالصين يحاور ويتبادل الثقافة وغير الثقافة.. إننا لا نستطيع الرقابة بل لا يمكن الرقابة مما صعب من دور الأسرة والمجتمع في حماية أبنائه.

### (٤)

بوادر الأمل.. إن مما يثلج الصدر ذلك الوعي السعودي الأهلي على مشكلاتنا الاجتماعية؛ فأخذ الأب والأم والشاب زمام المبادرة باتجاه الحل دون انتظار الدولة الأم التي عليها أن تفعل كل شيء، ثم ذلك الوعي الرسمي بأهمية قياس أثر التنمية والتأكد من وصولها لأهدافها الحقيقية، ولن يتم إلا بالجودة والإتقان والمحاسبة ومن تلك البوادر ما يلي:



## ١. الرياضة

إن الرياضة عندنا راسية أي (٢٢) لاعب يستمتعون بالثروة والصحة في حين يتفرج عليهم (٢,٢٠٠,٠٠٠) بالملعب وعبر الفضائيات ينفقون أموالهم ويبددون طاقاتهم المعنوية عند الفرح ويعمقون من جراحهم النفسية عند الخسارة، ولذا علينا أن نجعل الرياضة أفقية عبر التخطيط السليم للرياضة الذي يبدأ بالسؤال الجوهرى والكبير.. لماذا الرياضة؟ إن هدف الرياضة هو بناء الأجسام السليمة من أجل عقول صحيحة، فتكافح المرض وتحسن المزاج وتهذب الطاقة وترشد السلوك من أجل هدف نبيل هو الصحة النفسية لشبابنا، ولذا لا يهمننا في هذا المقام كم هي إيرادات النقل أو الرعاية؟ وهل وصلنا لكأس العالم أم لا؟ أو هل حققنا كأس آسيا أم لا؟ بل المقياس هو أن نجعل الرياضة أفقية، ونعيد طرح الأسئلة الصحيحة: كم شاب سعودي يزاول الرياضة؟ هل قضت الرياضة على السمرة؟ ما مدى مساهمة الرياضة في الحد من تفشي الأمراض النفسية أو تفشي ظاهرة المخدرات؟ هل أدت الرياضة دوراً ثقافياً في تعزيز السلوك الإيجابي للشباب فامتصت طاقته الفائضة فأعادته للمنزل كي يتمتع بعلاقات دافئة مع والديه، ثم خلد إلى النوم مُجهداً كي يبدأ حياة التعلم غداً صباحاً؟

إن الخطأ الإستراتيجي أن نذهب لننافس غيرنا من فاقي  
الرؤية فنهتم بالملاعب الكبيرة الحديثة، والبرامج الحوارية  
التلفزيونية الجذابة، ثم ننسى سؤال كم عدد الملاعب الصغيرة  
في أحيائنا؟

## ٢. الدين

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ  
(١٦٣)﴾ الأنعام، إن الدعوة الدينية بما تملك من طاقات مادية  
ومعنوية هائلة ركزت بشكل كبير على الصلاة والنسك والممارات  
وأهملت "المحيا"، فلم تتخبط كلياً في مشروع التنمية الوطنية،  
بل فضّلت بناء مشروعاتها الخاص وأصبح الشاب أمام مفترق  
طرق فإما مشروع الشاب الملتزم أو مشروع الشاب غير الملتزم،  
في حين أن هذا المشروع طرأ عليه تصحيح حقيقي يشكر لأولئك  
العلماء الذين بادروا بالانخراط بالمشروع التنموي الوطني عبر  
ما يسمى "بالإصلاح الاجتماعي". إن الدين الإسلامي ودعوته  
السلفية عميق الجذور في نفسية الشاب السعودي ويستطيع أن  
يلعب دوراً كبيراً ومؤثراً وحاسماً.



### ٣. التطوع

إن العالم المتقدم حضارياً واقتصادياً يستخدم التطوع للشباب كرافعة تنمية لتسخير طاقات المجتمع وتوظيفها نحو مشروع الأمة والوطن، وحماية لها من سوء الاستغلال، فطاقة الشبان متحركة متدفقة وعلينا طرح السؤال الوحيد وهو: إلى أين؟ ففي الولايات المتحدة الأمريكية (٦١ مليون) متطوع أمريكي تطوعوا ضمن المؤسسات الخيرية عام ٢٠٠٦ م، وتعززت المشاركة في الأزمات حيث الشباب بين (١٦) سنة - (٢٤) سنة شعروا بالواجب بعد أحداث (١١) سبتمبر فكرم الرئيس الأمريكي (٩٧) ألف متطوع متميز بالخدمة التطوعية، في حين (٧٥ ٪) من الأمريكيين يتبرعون سنوياً بالمال للمؤسسات الخيرية، أما كندا (٩١ ٪) من سكانها الذين يتجاوز أعمارهم (١٥) عام يعملون في مجالات تطوعية، وفي ألمانيا الاتحادية (٤٥ ٪).

بتنا في حاجة ملحة لنظام التطوع وهيئة مستقلة تنظم له وترعاه، وتدفع بقية مؤسسات المجتمع الخيري والمدني بالتنسيق مع الجهات الحكومية المختصة للإجابة عن السؤال: أين يمكن أن نوظف طاقة الشباب التطوعية لإشباع طموحاتهم الذاتية، وإكسابهم مهارات وأساليب لتجربة ميدانية؛ ليحقق التلاحم والتكافل والتعاطف مع فكرة الوطن الكبير؟.



#### ٤. القدوة

يبحث الشاب في سن الثمانية عشرة وبعدها عن بطل يجسد فيه كل طموحاته المستقبلية، بل قد يكون هو المشروع الذي يرغب في الوصول لمثله، وعادة البطل لن يكون والده لأن الشاب يسعى في ذلك التوقيت للقطيعة عن ماضيه، ولذا على وسائل الإعلام مسؤولية كبرى في تعميم نماذج الأبطال عبر التعريف بسيرهم الذاتية، وإنجازاتهم المهنية والعلمية والتجارية والاجتماعية ووسائل تحقيق النجاح والثروة والقوة، والجريمة الكبرى ألا يقف الإعلام محايداً وحسب وإنما يسوق بطولات وهمية أو بطولات ضالة، كما هي في قناة الأسرة العربية شقيقة قناة أن تعرف أكثر.

#### ٥. التعليم والتدريب النوعي

إن التعليم العام والتعليم العالي خلال نصف قرن قام بواجبه في محو الأمية "الجهل" وتزويد الطلاب بالمعرفة "المعلومات" لكنه فشل نسبياً في إكساب المهارات وبناء الشخصية المتوازنة الناجحة "إدارة الذات"، وكلا الأمرين يحتاجهما الشباب لبناء الحياة المهنية "الوظيفة" والاجتماعية "العلاقات" فأصبح الشاب معلقاً في الهواء "نصف متعلم" فنتج لنا من ذلك مشاكل نفسية وأخلاقيات عدة، ولذا علينا أن نقوم بنظام التعليم والتدريب من تعليم المعرفة إلى تعليم جودة الحياة؛ فيحل لنا أغلب مشكلاتنا،



وعلى الأجل القصير علينا أن نهتم بالسنة التحضيرية كمدخل للجامعة، ومعاهد التدريب لتجسير الفجوة بين التعليم العام والتعليم العالي أو التعليم الفني، ثم نهتم بالسنة التطبيقية فتجسر الفجوة بين مخرجات التعليم وحاجات سوق العمل.

## ٦. المشاركة التنظيمية

مهما حاولنا أن نخطط للشباب فلن يمكننا ذلك؛ لأن تقدير احتياجاتهم بناء على فهمنا الخاص لماضيينا كشباب غير صحيح لأن مرحلة الشباب لكل عصر مختلفة عما سبقها وأحياناً يكون الاختلاف جذرياً ثم ما نفهمه عن الشباب الآن هو فهم خاطئ ذلك لأنهم يمارسون علينا التضييل إما بالتمثيل أو النفاق، ولذا لا بد من إشراكهم عبر الجمعيات الشبابية في المدارس والجامعات وألا نخاف التنظيم، ويمكن تطوير ورش عمل دائمة أو موقع إلكتروني خاص "Face Book" بإدارة مركز الحوار الوطني لاستقصاء آراء الشباب في أية أنظمة أو لوائح قد تؤثر على واقعهم ومستقبلهم.

## ٧. الاستشارات النفسية

إن كان هناك علم لم يلقَ العناية الكافية منّا فهو علم النفس، فنحن وشبابنا ننن من صراعنا النفسي ونخاف المجتمع كي لا يقال مجنون أو ضعيف، أو نخاف من بعض الغيورين المخطئين الذي يقول: إن علم النفس علم ديني بحث وأي تدخل موضوعي هو تدخل تعريبي مادي يعاني من الضياع أصلاً، وفاقد الشيء لا يعطيه، والصحيح أن كلا الرأيين صحيح فالروح "النفس" يمكن فك أسرارها بالعلم الشرعي وكذلك العلم التقني التطبيقي والتجربة الإنسانية، ونحن في المملكة العربية السعودية القادرون، على فهم هذا الدور الذي علينا تمجيد دوره وإعلاء شأنه والاستثمار فيه وإتاحته لكل مواطن.. فمن منّا لا يئن؟ إن وحدات الاستشارة النفسية والاجتماعية ونوعية القائمين عليها هي المدخل للحل.

## ٨. الترفيه

لقد حان الوقت وقد تأخرنا في عقد مؤتمر باسم: "ترفيه الشباب السعودي الواقع والمأمول" علينا أن نجد رؤية وطنية جامعة تخرجنا من ثنائية الانفتاح التعريبي أو التعتن الاجتماعي الديني في حين شبابنا يتيهون في الشوارع مطرودين بالأبواب وخاضعين لمطرفة الهيئة وسندان الأجهزة الحكومية البيروقراطية الفاقدة لحس الشباب وهمومهم، إن الهيئة العامة



للسياحة والتراث الوطني قد رعت أنشطة محافظة ومبدعة مثل: رالي حائل، وسوق الكليجا بالقصيم، وسباق السيارات بجدة، ونادي الطيران بالرياض، والمدخل المناسب لقيادة الحل هي هيئة السياحة بالتعاون مع الرئاسة العامة للرياضة والشباب فيربط الاقتصاد بالترفيه بالتنمية من خلال برامج غير تقليدية نجاحها الكبير يقاس بانخراط أكبر قدر من الشباب فيها.

إن إدارة طاقات شبابنا الآن هو حل لكثير من مشكلاتنا الأخلاقية والنفسية والجنائية، إن حسن توظيف مواردنا الشابة هو قفزة هائلة للتنمية.

.. أما أنتم أيها الآباء أو الأبناء الشباب فعليكم بالمبادرة بالأخذ بهذه النصائح قدر استطاعتك، وأغلبنا يستطيع، ولا تلقي باللوم أو تنتظر لأنها وظيفة البطالين الكسالى ضعيفي الإرادة والهمة، وأنتم لستم منهم بحول الله ثم بعزيمتك.

## للأثرياء فقط

الحياة لعبة فيها خاسر ومنتصر ولا تقبل التعادل، ومن الناس من ينتصر أو يخسر بالنقاط وآخرون بالضربة القاضية، ونتائج المباراة يحددها استعداد اللاعب المبكر بدنياً وذهنياً واستعانتة بأفضل الخبراء الذين حنكتهم التجربة، ثم يضع الخطة التكتيكية المناسبة لمرحلته العمرية. وأفترض أن الثري عادة يكون عمره فوق الخمسين ويحتاج فيها إلى نصيحة أقولها له في أذنه اليسرى دون أن يسمعا أحد.. العباها صح وخذ بهذه الخطوات دون الاستماع لمن يريدك أن تكون قطاراً يركب عليه:

### ١. في يوم ما ستموت

قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ سورة آل عمران آية ١٨٥. إن لديك القوة لتملك أي شيء ولكن لا تستطيع أن تمتد في عمرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة لقمان آية ٣٤. إذا في يوم ما ستموت، وعليه فإنك كأني شيء في الحياة إلى زوال، قال تعالى: ﴿وبيقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ سورة الرحمن آية ٢٧. الموت مزعج ولكنه يا



صاحب اللب هو حقيقة عليك أن تقبل بها ، ومهما حاولت الهرب منه سيفاجئك وأخشى أن يقضي عليك بالضربة القاضية دون إنذار مسبق.. إن حياتك رحلة تبدأ بتاريخ وتنتهي بتاريخ، فالزمن محدود وعلبك أن تبذل قصارى جهبك في التخطيط له ثم إدارته وفق ممارسة متوازنة تشبع فيها رغباتك الفطرية ثم تبتغي الدار الآخرة وتحسن كما أحسن الله إليك بالصحة والعقل والمال.

## ٢. فريق العمل

تخل عن المركزية وفوض أكثر صلاحياتك لمن تثق بقوته وأمانته، قال تعالى: ﴿قالت إحداهما يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ سورة القصص آية ٢٦. أي أن تفكر أكثر مما تعمل وتترك طاقتك المتبقية لأشياء أخرى سوف يرد ذكرها تالياً.. إن التفويض يتعارض وميول الإنسان الفطرية الجامحة نحو التملك والاستحواذ، وقد يكون هذا مبرراً في مستقبل العمر أما الآن فبطايرتك بدأت تنفد، ولا داعي للعنتريات التي عليك أن تتركها للشباب، عليك الاعتماد على الآخرين والثقة بهم.

### ٣. اهتم بأبنائك

لا أحد يشك في أن السعي وراء المال له ضريبة، فقد انشغلت  
ببناء ثروتك وتركت أبنائك معنوياً «التربية بالقدوة» في أهم  
سني أعمارهم وهي النشأة بين سن (٣) سنوات و(١٢) سنة،  
وستكتشف فيهم أموراً:

(أ) ضعف التحصيل العلمي؛ ذلكم أنهم افتقدوا الحافز  
للتفوق لانتفاء الحاجة أمام ما يغدق عليهم الأب مادياً  
لتعويض انشغاله في بناء الذات والثروة بالتدليل الزائد  
عن الحد في مقابل القمع الزائد عن الحد عند الفقراء.

(ب) إن المال سيبنى أبناء ضعيفي التأهيل الشخصي والحجة،  
قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ

مبين﴾ سورة الزخرف آية ١٨.

(ج) إن الثروة قد تعطي أبنائك جرعة ثقة موهومة مرتكزة على  
فهم خاطئ للحياة بأن المال هو محدد النجاح وسيظفرون  
للآخرين بدونية. لذا إن كنت مشروع ثري فعليك الاحتراز  
بأن تبعثهم لمدارس مرموقة دولياً بعد أن تتأكد أن  
لديهم الجرعات العقائدية التي تحميهم من التفرغ،  
أو الاستعانة بخبراء مع بقائهم في مدارس وطنية ممتازة،  
وإن كنت ثرياً ووقعت الفأس في الرأس فعليك ألا تبكي على  
اللين المسكوب وإنما عوّض بالاهتمام واستدراك ما مضى  
واعتن بأحفادك وانقل الحنان والخبرة لهم.



#### ٤. نوع استثماراتك

في مرحلة النمو عليك بالاستثمار الرأسي والتركيز في مجال محدد تملك فيه الخبرة والنجاحات المتراكمة، مع أخذ المبادرة والمخاطرة المحسوبة في استثمارات عالية المخاطرة والأرباح كالأسهم، وإياك وفوضى التنوع. أما فوق الخمسين فإن هدفك الاستثماري هو الاستقرار عبر تحويل مؤسستك الفردية أو شركتك ذات المسؤولية المحدودة إلى شركة مساهمة عامة مقفلة أو الاندماج مع شركات أخرى كبيرة أو صاعدة أو بيعها والاحتفاظ بنسبة ٢٥ في المائة منها ثم التوجه لاستثمارات متنوعة تعتمد في إدارتها على صناديق عقارية وبضائع وصكوك إسلامية تديرها شركات مالية مرموقة مع تنوع جغرافي في «مخاطر سياسية» وتنوع في العملات «مخاطر أسعار الصرف» وهنا ستقع في صراع نفسي داخلي حول التحول، فأنت ترغب في الهدوء والسلام وترغب كذلك في الاستثمار فيما أنت عليه، وهذا محال لن يتحقق لك البتة وعليك التضحية بإيراداتك الموعودة التي ستكون أرقاما إضافية لا نفع منها، وسيستمتع بها الورثة بعد عمر طويل مع الدعاء لك يوم الجمعة حينما يقول الخطيب اللهم اغفر لموتانا فيقولون: آمين مع العلم أنهم دائماً يأتون متأخرين عند إقامة الصلاة ولا يدركون الدعاء حتى.



## ٥. عدد زوجاتك

استمتع بالزواج من ثانية وثالثة، يقول النبي ﷺ: «حب لي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة» أخرجه النسائي. وعليه فإن المال لا يليق بك دون امرأة جميلة تعوض بها ما فاتك، ولا سيما أن الأبناء قد كبروا وشقوا طريقهم في الحياة، وإياك أن تقول تلك النكتة السمجة حينما يسألك أحد عن الزواج بثانية فتقول: أنا موحد أو أن تتسول عيناك إحدى القنوات التي تركز على الجذب النسائي، متحسراً ومنافقاً، بل بادر واستمتع بحسب الظروف والوقت المتاح لك، فإن خيارات زواج المسيار هي أضعف المواقف إن كنت خائفاً البتة، ونصيحتي بالطبع لا تشمل من حباه الله امرأة ملأت عليه الدنيا!! أما أنت أيتها المرأة الثرية بعد الـ ٥٠ فإن كان زوجك مُحِبّاً ومكروها ويعرضك لفتنة فلك أن تخلعيه غير مأسوف عليه وحياة جديدة سعيدة بلا نكد ولا تنسينا من صالح دعائك حينما تتوفقين بزواج جديد.



## ٦. المستشار المالي

عين خبيراً مالياً ولا تبخل في استقطاب أفضل كفاءة محترفة ولديه اطلاع واسع بمختلف قنوات الاستثمار وجيد اللغة الإنجليزية بطلاقة مع فهم قانوني معقول ويدقق في التفاصيل، ويفضل أن يكون كبيراً في السن ليس لديه طموحات الشباب وعائلته معه كي تضمن استقراره، واحذر أن تكون له علاقات اجتماعية واسعة، بل كلما كان شرساً معقداً كان أحسن حتى لا يتجرأ عليه أحد بالرشوة، ثم عليك أن تستعين بأفضل مكاتب التدقيق المحاسبي من أجل المراجعة والتدقيق فلا تسلم رقبته لأحد مهما وثقت به، فالمال لا يذيب الحديد بل الرجال أيضاً.

## ٧. السكرتير الخاص

عين شاباً نشيطاً طلق الوجه يعمل لساعات طويلة تحت الضغط، دقيق في المواعيد وينجز الأعمال الموكولة إليه بهمة لا تعرف التذمر ومأمون الجانب بمنزلك، نبه مع الآخرين الراغبين في معرفة حياتك الخاصة.. إنك إن ظفرت به فعليك بإكرامه وحسن التعامل معه كأحد أبنائك مع إبقاء الحاجز الطبيعي مع أي موظف كان يعمل معك. إن بعض الأثرياء أغرقوا أنفسهم في تفاصيل الحياة فضيعت عليهم الحياة متعتها.

## ٨. أماكن إقامتك

استعد للانطلاق لفهم جديد للمكان، فالمنزل ذو المكان الثابت مأوى للأسرة الكبيرة ودار ضيافة القريب والعزیز، تذهب وتعود إليه في روتين يومي لمزاولة عملك، أما وقد قررت تغيير نمط حياتك بعد أن كبر وخرج الأولاد فأصبح المنزل كبيراً جداً موحش الروح ومكلفاً في الصيانة، لذا أقترح عليك أن تبعه وتشتري بتمنه منزلاً صغيراً وشقتين فالمنزل الصغير سيكون في مدينتك التي أحببتها وقد دبت روح الحياة فيه من جديد، في حين تشتري شقة في مكة المكرمة أو المدينة المنورة من أجل غذاء الروح، وشقة في مصيف ممتاز لغذاء النفس والاستجمام، إن ثراء الحياة من تنوع المكان.

## ٩. القراءة والثقافة

حرام على الإنسان أن يموت قبل أن يكتشف الحياة ومعارفها، ولا سيما في هذه السن والقدرة حيث هدوء البال، فالتفكير والتأمل لا يتأتى إلا من إشباع العقل المشغول سابقاً بهوم العمل، وقد حان وقت الاستمتاع بالقراءة والتأقاف مع أقرانك بزيارة الصالونات وحضور المنتديات واقتناء الكتب وحفظها في مكتبة جميلة ومرتبة تعتني بشموليتها وتنوعها، وأنصحك بالابتعاد عن أي كتب ذات علاقة ببناء الشخصية وصناعة الثروة لأنها قد تؤجج فيك الحنين للعودة لأسلوب حياتك السابق، أما الآن



فقد جاء دور الرواية والتاريخ والأدب واللغة وابتعد عن الثقافة السطحية، من تتبع الأخبار السياسية وتفاصيلها.

## ١٠. انضبط

يقول النبي ﷺ لصحابي حينما سأله النصيحة: «قل أمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم. أعتب على بعض الأثرياء كبار السن حينما يفرق في حفلات صاخبة ماجنة وتجده في لوبيات الفنادق أو مقهى تتقاذز رقبته ذات اليمين وذات الشمال يتسول نظرة حب ثم يؤشر بالجوال لتلك الفتاة اللعوب.. أقول لهذا وأمثاله: استح على وجهك يا أخي فأيام الشباب الجميل ولت بغير رجعة وعليك الاعتراف بذلك ثم استقم وتتسك بخضوع القلب والإكثار من الذكر والعبادة ولا تنس أن تتخلص من الودائع الربوية، فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين. أما القضايا المرفوعة عليك في المحاكم فالله يحب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله التوفيق.

## ١١. أطل عمرك

إن العمر قابل للزيادة المعنوية والحسية، فزيارة الأقارب وصلة الأرحام وسيلة فعالة في بركة الوقت، بحيث تصبح ساعة سعادة خير من شهر نكد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن ينسأ له في أجله ويبارك له في عمره فليصل رحمه" أخرجته الحاكم. أما الزيادة الحسية فممكنة بالرياضة، فقد أثبتت الدراسات العلمية أن من يمارس أي نوع من أنواع الرياضة تجعله في مستوى صحي من يصغره بعشر سنوات، كما لا تنسى أن تحافظ على بدنك بالعلاج الطبيعي الدوري وتكثر من استخدام المقويات والمكملات الغذائية "الفيتامينات" مثل العسل والحبّة السوداء والفواكه المجففة والمكسرات.

## ١٢. خذ الحياة بالطول والعرض

بادر في قلب نظامك الغذائي بتعيين "طباخ" ماهر ذي نفس طيبة ولديه اطلاع واسع وثقافة صحية، واستعن على حوادث الدنيا بالنوم الهنيء العميق مرتاح الضمير فلا سفكت دم هذا ولم تسرق هذا ولم تظلم هذا ولم تغتّب ذاك، وعش في عزلة إيجابية تحترم وتحسن الظن بكل الناس وتحذر من كل الناس باستثناء صديق مخلص ومتقف ومحّب ومرافق خفيف الظل "عيّار".



### ١٣. هديء اللعب

اهبط هبوطاً تدريجياً وإياك والغضب والانفعال لأتفه الأسباب وأنصحك بترياق شافٍ معافٍ ومجرب وهو إن أردت أن تعيش في هذا العمر بالتحديد هادئاً ساكناً مرتاحاً فعليك أن تهمل عامل الزمن "طنش"، عليك أن تشتري رأسك فلا يثيرك أو يستفزك إلا الشديد القوي.

### ١٤. تخلص من المشروعات الفاشلة

احزم أمرك فما عاد في العمر بقية تستدعي أن تأمل في محفظة أسهم خائبة أو مشروع تجاري يستنزف مالك وجهدك دون عائد مقبول، أو شراكة يغلب عليها المجاملة والنفاق أو الخوف، أو منافسة حادة ومستقبل ينذر بتحديات كبيرة.. عليك أن تشتري رأسك مرة أخرى وحافظ على المشروعات المربحة معقولة الجهد فقط.

### ١٥. الوصية

خذ قلماً وورقة بيضاء وأوصِ بثلاث مالك أو أقل.. اكتبها ولا تتردد.. اكتبها ولن تندم.. اكتبها وستغنم.  
وحبذا أن ينمو وقفك أمام عينيك فتسعد بسعادة الضعيف والمسكين وابن السبيل. إن بعض الناس يعيشون بعد أن يموتوا.

## الطلاق النفسي

(١)

تتعرض مؤسسة الزواج خاصة في سنواتها الأولى لأزمات حادة، يتآكل فيها الحب والعطف فيؤدي إلى انهيار الشكل القانوني فيحدث الطلاق الشرعي وتعريفه لغة: الإرسال والترك، وشرعاً: حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة، وهو مكروه إلا لسبب. فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق» رواه أبو داود، قال ابن سينا في كتابه «الشفاء»: «أن يكون إلى الفرقة سبيل ما، وألا يسد ذلك من كل وجه، لأن حسم أسباب التوصل إلى الفرقة بالكلية يقتضي وجوهاً من الضرر والخلل. منها أن الطبائع، ما لا يألف بعض الطبائع فكلما اجتهد في الجمع بينهما زاد الشر والخلاف وتناقصت المعاش»، وقد بلغت نسبة الطلاق في السعودية درجة مخيفة تنذر إن لم تكن كذلك بكارثة اجتماعية تحت السطح، ففي عام ١٤٢٨هـ فقط بلغت حالات الزواج ١٣٠٤٥١ حالة، منها ٢٨٥٦١ حالة طلاق بنسبة ٨٩، ٢١ في المائة، وفي الرياض مثلاً بلغت حالات الطلاق ثلاثة آلاف امرأة من أصل ٨٥٠٠ حالة زواج.



## (٢)

إن النوع الثاني من الطلاق هو الطلاق النفسي، ويسمى العاطفي علمياً، حين تغيب المودة والرحمة والعطف والحب من العلاقة بين الزوجين لفترة طويلة، وبذا تصبح مؤسسة الزواج إطاراً قانونياً خالياً من المعنى.. يحافظ عليه الشريكان مجبرين لعدة أسباب سيرد ذكرها.

يعرّف الطلاق العاطفي بأنه: «حالة تعتري العلاقة الزوجية يشعر فيها الزوج أو الزوجة أو كلاهما؛ خواء المشاعر منعكساً على جميع التفاعلات داخل الأسرة، وهو عكس التوافق الزواجي حين يسعى كل طرف لتحقيق الرضا للطرف الآخر بإشباع رغباته سواء كانت جسمانية أو عاطفية، أو اجتماعية، أو اقتصادية» فيما يعرفها آخر بـ «الفتور العاطفي الدائم، وافتقاد الاهتمام أو المساندة النفسية والأخلاقية».

إن الطلاق النفسي عند المرأة أكثر منه عند الرجل وقد لا يعلم أو يتوقع أحد الطرفين عمق المشكلة بسبب افتقادهما المناقشة والحوار، فيقع المنزل ضحية تمثيلية كبيرة أبطالها سيموتون جميعاً في فصلها الأخير.



(٣)

### من أبرز أسباب الطلاق العاطفي

١. التباين الشديد بين الزوجين في العمر أو التعليم والثقافة أو مستوى الجمال والوسامة أو المال أو العرق أو الجنسية أو المنطقة، ولا سيما في الدول الشاسعة ذات الثقافات المتعددة.
٢. الخيانة الزوجية أو تعدد الزوجات أو التهديد الدائم بالتعدد.
٣. البيئة الاجتماعية التقليدية المتماسكة أكثر مما يجب حين تغيب حقوق الفرد لصالح جماعة الوالدين والأهل والأقارب، يقابله ضعف شخصية الزوجين أو أحدهما.
٤. حب التملك والاستحواذ، إما بدافع الخوف وإما السيطرة، وتلاعب الذاكرة الجمعية للتنشئة الأسرية دوراً كبيراً فيها.
٥. الأمراض النفسية الجينية الوراثية حين تكون العائلة الممتدة أو العشيرة أكثر استعداداً من غيرها للإصابة بالاكنتاب والرهاب.



٦. وجود الحب ولكن تنقصه المعارف والمهارات والخبرة للتواصل الإنساني والتعبير الحر عن الرأي أو فن التخطيط وإدارة الحياة، ويعود ذلك لفشل التربية الأسرية ونظام التعليم العام والدعوة.

٧. ارتفاع مستوى التوقعات وبناء صورة ذهنية وردية متكئة على مسلسلات تلفزيونية وأفلام غرامية أو فترة الخطبة التي حفلت بكل ما هو مفر، وفق تمثيلية عفوية أبرز كل طرف أجمل ما فيه ثم يصطدمان لاحقاً في مؤسسة الزواج التي تحتاج إلى كد وعمل لإنجاحها.

٨. نقل ضغوط العمل الناجمة عن الوظيفة وبناء المستقبل الوظيفي أو المسار التعليمي نحو تحسين دائم للوضع الاقتصادي للأسرة، في حين يعاني الأثرياء من صعوبة إدارة العاملين والتصدي للمنافسة المتجددة ومعالجة مخاطر الاستثمار، وكل هذا وذاك يستلزم قضاء وقت طويل خارج المنزل بذهن مشغول وقلب مشحون وأعصاب متوترة وإن بدت في الظاهر ساكنة.

(٤)

يمكن للمصابين بالطلاق النفسي معرفة ذلك، إذا توافرت  
فيهما أو أحد منهما بدرجة كبيرة ما يلي:

### ١. يا نار شبي من ضلوعي حطبك

أي سرعة اشتعال الخلاف كسرعة الدعسة الأولى من سيارة  
لامبرجيني حين تقوم من التوافه معركة لها أول وليس لها آخر.

### ٢. الصهيونية العالمية

انهيار الثقة لدرجة استغراب حدوث شيء جيد، ويغلب على  
ظنهما حدوث الأسوأ دائماً وأن هذا الفعل الحسن تخبأ  
خلفه مؤامرة.

### ٣. البرود الجنسي

افتقاد الحميمية وتباعد المعاشرة الجنسية وإهمال الاستعداد  
أو الاستمتاع بها وتغدو علاقة خالية من الروح حين يدندن عقلك  
الباطن أثناءها: «اللي بيينا عيت النفس تبغيه واللي نبيه عيّا  
البخت لا يجيبه».



#### ٤. الاتجاه المعاكس

عدم توافق الآراء في كل شيء، فهي تقول يمين وهو يقول يسار، وهو يقول صح وهي تقول خطأ!! ثم تتبّع من جديد، ويا نار شبي... إلخ.

#### ٥. النهب المنظم

أي الابتزاز المادي لغرض تعويض المتضرر، كأن تكون الزوجة صغيرة العمر ومتزوجة بشيخ كبير أو تعاني من الخيانة الزوجية أو تورط زوجها في المسكرات والمخدرات أو مرض الزوج بداء عضال ومزمن، ويمتد النهب المنظم للزوجة الساعية لإفقار زوجها كي لا يفكر في الزواج من ثانية، أو إشعاره الدائم بالعجز المادي نحو تلبية حاجات الأسرة فيصاب بالهزيمة النفسية فتسهل السيطرة عليه تالياً.

#### ٦. أنا بكرهك

المحاولة المتكررة لإيقاع الإيذاء المعنوي بجرح الكرامة والشتيم بعبارة وقحة ومؤلمة، تهاجم فيه أنوثة المرأة أو ذكورية الرجل أو التعيير بماضيهما والتبجح بالفوقية وإشعار الطرف الآخر بالدونية «التهميش»، وتبلغ الإهانة مداها بالتعدي بالضرب والإيذاء الجسدي «العنف الأسري».

## ٧. الفكة من جحا غنيمة

يحدث الزوجان نفسيهما برغبة كامنة وقوية في الترك، مؤمنين بانسداد أفق الحياة، والتطلع والتمني بقوة للارتباط بشريك آخر موجود أو متوهم والتعلق بشخصيات عامة.

## ٨. مظلوم يا حضرة الضابط

ممارسة الزوج أو الزوجة دور الضحية المنتهكة حقوقه وكثرة الشكوى للقريب والبعيد بالرغم من التضحيات التي قدمها كافة، في المقابل يجحد حسنات الطرف الآخر قائلاً: ما رأيت خيراً قط.

## ٩. فضيحة بجلاجل

لقد بان للمحيط الأسري اختلاف الزوجين بما لا يدع مجالاً للشك، وقد أصيب الأبناء بفقدان الثقة بالحياة، وتلمس عندهم إما عدوانية وإما انطواء «شخصيات غير سوية»، مسبباً آلاماً نفسية عميقة.

## ١٠. دكتور الحقني

الإصابة بالصداع المزمن والكسل الشديد، والإرهاق، وفقدان الوزن أو زيادة الوزن المفرطة، وآلام المفاصل، أو القيء وظهور الطفح الجلدي في حالات نادرة.



(٥)

إن الحلول المطروحة لمشكلاتنا المجتمعية ومنها مشكلة الطلاق النفسي ثلاثية الأبعاد: مجتمعية تقليدية تعتمد على قمع الحقوق الفردية لصالح أعراف التاريخ والجماعة، أو قراءة حدية وملتزمة للنصوص الدينية، أو ليبرالية أطلقت العنان للغريزة وهاجمت كل ما هو ثابت دينياً، محاكاة للتجربة الإنسانية الغريبة، بل تطرقت في دعواها انتقاماً من ممارسات أشخاص بعض المتدينين.

إن التحدي الفكري والحضاري لنا سوسيوLOGIAً هو في استيلاد حلول ممكنة ووسطية تراعى فيها ثلاثية: الدين، العرف، والحياة المعاصرة، ولذا فإن أي خيار تسعى إليه المؤسسات المدنية بتبنى خط فكري للإصلاح معارض ومتطرفاً سيؤول بالفشل قطعاً. أما على صعيد الفرد فعنده من الأسباب داخل دائرة التأثير ما قد يؤدي إلى إصلاح العلاقة الزوجية والانتقال تدريجياً بها من الفتور إلى الحب والعطف والمودة والتقدير وهي:

## ١. زواج.. طلاق.. خلع

قد يكون الزواج من ثانية حلاً لمشكلة الزواج الأول عندما لا يحمّل الزوج جميع المسؤوليات لزوجته الأولى كما يشبع تطلعاته فتتحسن العلاقة، وأرجو أن تنبيهه إلى كلمة: قد!! فيكفيني الهجوم الشرس الذي تعرضت له في موضوع للأثرياء فقط (النقطة «٥») عندما ناديت بالزواج العظيم المسمى: الميسار.. كما قد يكون الحل في الخلع أي إعلان الطلاق الرسمي «الشكلي» من الرجل لأن الطلاق واقع في الحقيقة ولا يحتاج إلا لقص الشريط فقط، سيما إذا كانت الزوجة أو الزوج تمكنت منهما الكراهية، وهناك إجماع من الأمة العربية والإسلامية والمجتمع الدولي على سوء أحدهما في المنزل والعائلة الكبيرة والعمل والأقارب والأصدقاء، باستثناء حالات نادرة ليس أمامها إلا التعايش، وعندها لا تملك إلا تحجيم المشكلة قدر ما تستطيع فتحتسب وترجو الأجر والثواب من الله العليم اللطيف.

## ٢. سعادة المستشار

يجب عدم السكوت والمباشرة فوراً بزيارة عيادات الاستشارات النفسية أو استشارة قريب ناصح وحكيم، والحذر الحذر من استشارة الأقران مهما كانوا مقربين، فقد تكون فرصة لبعضهم في التشنّي فيدلي بنصائح تعمّق المشكلة أكثر فأكثر.



### ٣. قل خيراً أو اصمت

إذا ترددت في التعبير عن مشاعر الغضب فالأفضل ألا تتحدث بها في ظرف نفسي صعب، لأن الحديث سيعود بك إلى... يا نار شبي... إلخ.

### ٤. ادخل الكهف

الرجل إذا تأزم يرغب في الهروب والانسواء، والمرأة إذا تأزمت ترغب في الشكوى والثرثرة للآخرين لساعات طويلة عبر الهاتف، وعليه فإن على الزوجين تفهم واحترام هذا السلوك الطبيعي الذي يحدث في كل بيت بما في ذلك البيت الأبيض.

### ٥. النار من مستنصر الشرر

قل اعتمادك على الطرف الآخر بأن تخلق مشروعك الحياتي الخاص والتمتع ولو لمرحلة زمنية معينة ريثما تهدأ النفوس، وعلى الرجل العناية بحاجات المرأة المنزلية إما بنفسه وإما باستخدام موظف أمين ومطيع، كما على المرأة العناية بحاجات الرجل المنزلية إما بنفسها وإما باستخدام عاملة كضوء، فالتصور في تلبية الحاجات الآنية والصغيرة سيعمق المشكلة لا محالة.



## ٦. الله يرحم الحجاج عند ولده

لا بد أن نعترف بأن أحد الأسباب الجوهرية للمشكلة -ولا سيما للمتزوجين الجدد- هي: ارتفاع سقف التوقعات، ولعلك تلاحظ أن ٧٠ في المائة من حالات الطلاق تتم في أول سنتين من الزواج، ولا يخفض توقعات الزوجين إلا التعرف على المشكلات الأسرية في البيوت الأخرى التي أغلبية الناس لا يظهرونها بل يمثلون السعادة على الآخرين، كما على الزوجين العناية والقبول بالنسبية بأن يرفض ويقبل منه أو منها خلقاً آخر والصبر، فكلها ٦٠ سنة إن كثرت وكل طرف سيفارق الآخر «الموت».

## ٧. الطفل الكبير

الرجل يبحث عن الدفء والحنان كما الطفل الصغير وإن بدا خلاف ذلك ظاهرياً، وعلى الزوجة أن تعلم أن هذا الوحش سهل جداً ترويضه، أما لاحظت ضعفه عندما تبسم له أي امرأة كانت!! إنك تملكين قوة تأثير نووية وهي: أنك أنثى. تقول الدكتورة لورا شلسنجر في كتابها «قوة الزوجات الخفية»: «تستطيع المرأة استعمال قوتها أكثر من الرجل في علاقتها معه، فالرجل ولد من المرأة، وربّي على يد المرأة، ولجأ إلى المرأة للعلاقة الوثيقة التي تربط بينهما، والمرأة أساس توازن الرجل العاطفي طيلة حياته».



## ٨. كن كالتقنظ

التقى قنظان في ليلة شاتية باردة يبحثان عن الدفء فتقاربا وأما نفسيهما بالشعر الشوكي ثم تباعدا ثم تقاربا وتباعدا حتى وصلا إلى أكبر قدر من الدفء بأقل قدر من الألم. إن مؤسسة الزواج تتطلب من كل طرف أن يتعرف حدود الآخر وأين المكان الوسط الذي يقف عنده.

## ٩. السفر إلى النور

إن تغيير المكان بالسفر والاستجمام والترفيه خارج المدينة أو تغيير أثاث المنزل أو الانتقال لمنزل جديد قد يحدث تغييراً جوهرياً في ذاكرة المكان السيئة والبدء في فتح صفحة جديدة.

## ١٠. الرياضة والقراءة والصدقة

أكاد أقسم غير حاث أن ٥٠ في المائة من مشكلاتنا الحياتية حلها في ممارسة الرياضة حين نتخلص من الضغوط ونشعر ببهجة الصحة واعتدال المزاج، كما أن قراءة الرواية تهذب النفس وتشغل الذهن بما هو مفيد، كما تحسن الخبرة الإنسانية على التواصل والتفهم. إن معرفتنا المتجددة بأناس أصحاء نفسياً وإيجابيين وتبادل الزيارات معهم ستسهم في نقلنا إلى بيئة ثقافية أحسن، فالطيور على أشباهها تقع.

### ١١. اكذب حتى تصدق نفسك

لقد رخص لنا في مجاملة الزوج أو الزوجة حتى لو كان كذباً.  
إنني أتعجب من رجال ونساء ساحرين يكذبون أو يبالغون في مدحهم ولكننا مضطرون إلى تصديقهم.. إنها فطرتنا.

### ١٢. طول بالك

إن صناعة السعادة في المنزل ليست بالأمر اليسير والتلقائي،  
إنها صناعة تحتاج إلى زمن تتراكم فيه الخبرات الإيجابية  
وسيطول أكثر إذا كانت الخبرات السابقة سلبية، ولذا علينا  
الصبر فالكأس لن تفيض إلا إذا امتلأت.

### ختاماً

هناك كلمة واحدة مختصرة وسحرية قد تغنيك عن كل كلامي  
وهي: عليك أيتها المرأة إشهار سلاحك النووي وهو أنوثتك، أما  
أنت أيها الرجل فلا تحاول التغيير فهذا حلم إبليس في الجنة،  
بل تفهم وتقبل وابحث عن الممكن والمشارك.



## الاستقالة

(١)

تعرف الاستقالة بأنها «عبارة عن طلب يتقدم به الإنسان ذكراً أو أنثى لمعزبه «رئيسه» أو معذبه طالباً القرب.. عفواً أخطأت! طالباً البعد بطي قيده وإنهاء العلاقة الوظيفية بعد انقضاء فترة زمنية. وقد تتم بناء على طلبه أو بناء على طلبها وعندها يكون أمام المستقيل ثلاثة خيارات وهي: الانتحار والعياذ بالله، أو الاكتئاب والانزواء، أو أن يحوّل الأزمة إلى فرصة والمحنة إلى منحة فيستأنف الحياة ممثلاً قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ سورة البقرة آية ٥٤.

(٢)

ما فهمناه بأن الاستقالة تكون من الوظيفة التعاقدية فحسب، والصحيح أن الإنسان يرتبط بمن حوله بعلاقات تعاقدية غير مكتوبة. وأثارها الجزائية في الدنيا والآخرة أكبر مما نتصور، ومنها العلاقات الأسرية داخل المنزل التي أصيب بعض من بيوتنا بها فاستقالت فعلاً عن وظائفها ومنها:

## ١. لا للفرح

لقد غادرت البراءة والابتسامة العفوية المنزل، وحل محلها الكآبة والحزن. وفي ذلك اليوم النادر حين ضحكت الأسرة: قام أحد أفرادها باغتيالها، معلناً إضراباً عن الكلام أو افتعال الشجار، كأنما الشيطان نصبه سفيراً، قائلاً: لا تنسوا أنفسكم فنحن تجمّع من أجل النكد!!

## ٢. خادم القوم سيدهم

يطلق هذا المثل على من ينبري لخدمة الجماعة، أما سيد بعض البيوت المعاصرة هو «الأب البديل» الذين بلغ تعدادهم عام ٢٠٠٩م «٣٠٠ ألف» سائق فهو يقوم بتوصيل الأبناء للمدارس والعودة بهم، ويرافق الأسرة لزيارة الأقارب والسوق والمطاعم، فضلاً عن تأمين حاجيات المنزل من المواد الغذائية والغسيل، ولكي تتأكد من مصداقية هذا.. فانظر لمن تقتقد الأسرة عند السفر، هل الأب الحقيقي أم الأب البديل؟ ولمزيد من التأكد أسأل الأب البديل لجيرانك. إن بعض الأسر ذهبت بعيداً جداً حين أصبح السائق مؤتمناً على كل شيء!! تأملت ذات يوم عند بوابة إحدى المدارس الابتدائية حينما شاهدت سائقاً يحتضن طفلة بريئة والمدام في المنزل تغط في نوم عميق!! والحجة طبعاً معروفة، إنه مجرد سائق...!



### ٣. العقد الثمين

لا أستبعد بعد عشر سنوات؛ أن الطفل يولد وعلى رقبتة عقد معلق به قطعة ألماس على شكل همبرجر صغير، أما الطفل السمين.. ثلاثة كيلوفاكثير!! ما شاء الله تبارك الله.. فملحق بالعقد درزينة مزاكات بيبسي. إن ما يسمى طعام «فاست فود» ويسمى في الغرب «جيك فود»، قد غزا عقول أولادنا حتى أصبح من النادر أن تأكل الأسرة سوية، فتخسر اللقاء الممكن، ودع عنك الآثار السيئة في الصحة حتى غدا الشاب متورماً «هرش» تخاف ضخامته، وإذا حدثته تكتشف أن الكبير جسمه فقط.

### ٤. مدخنة الألب

يعجبني دخان خشب السنديان أو البلوط وهو يتصاعد من مدخنة بيت ريفي تحيط به الثلوج على أحد جبال الألب في الريف السويسري أو الفرنسي، أما مدخنتنا نحن في الصحراء قد أوضحناها دراسة صحية خليجية حديثة صدرت في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٢م أن المملكة العربية السعودية تحتل المركز (٢٣) في العالم باستهلاك نحو (٢١٢٠) سيجارة للشخص سنوياً، ونحتل الرابع عالمياً بالنسبة لعدد السكان إلى عدد المدخنين منفقين (١٢) مليار ريال ويقتل منا (٢٣٠٠٠) مواطن سنوياً بسبب مباشر أو غير مباشر. إن عادة التدخين وشرب النرجيلة للنساء أصبحت ظاهرة تعكس حالة الضيق والفراغ

العاطفي في سعي دؤوب للبحث عن الذات وإثباتها. إن التدخين أحد الشروط اللازمة للالتحاق بنادي المخدرات لا قدر الله.. لقد افقدنا رائحة البخور والمعمول والعنبر.. دخلك وينك!!

## ٥. طفلنا مؤدب

أتذكر وأنا طفل صغير في عمر سنتين؟! أهدنا بيكي لمدة ثلاث ساعات فتستجيب أُمي لطلبي ويقال عني "مدّع" بينما ابن الجيران بيكي ست ساعات فتستجيب أيضاً أُمي حتى يكف عن إزعاجنا!!، أما اليوم فتدخل المنزل ولا تسمع أي حس ولا خبر فتقول - ما شاء الله تبارك الله - على هذه الأم التي أحسنت تربية أطفالها، وبعد برهة تصدم بأن هناك أم بديلة "الخادمة" أرعبت الطفل عند غياب الأم في المدرسة أو حين تغط المدام في نوم عميق، فأصبح الطفل لا يتكلم لا في خير ولا في شر، في حين أطلقت بعض الأمهات شعاراً جديداً اسمه: التلفزيون من المهد وحتى اللحد!! تشير الإحصاءات إلى أن ٧٠ في المائة من مشكلات الطفل النفسية نتيجة هروب الأم من مسؤولياتها وتركها للخادمة!!



## ٦. ماما فين؟

يكاد اسم «ماما» يختفي باستثناء «ماما نور» وهو اسم مطعم له عدة فروع في مدينة الرياض، حكى لي أحد زملاء أن به «شكشوكة» تطير العقل، ولا بأس أن تشرب معه قليل من عصير الموز بالحليب محلى بملعقة عسل.. وبالهناء والشفاء.. الشاهد أن «ماما» تنازلت عن دورها التاريخي باحثة عن أدوار أخرى. إن ماما يا حبيبي لم تجد نفسها بعد!

## ٧. بابا الحصالة

حينما تسأل أحد أبناء الطبقة الوسطى.. بماذا يذكرك وجه أبيك؟ فيجيب فوراً دون تردد: الحصالة، أما إن كان من أبناء الطبقة الغنية فسيقول إن وجه والدي يذكرني بصراف Atm.

قد انحسر دور الوالد لا سيما مع ازدياد ضغوط الحياة فالفقير يريد أن يغدو ميسوراً والميسور يريد أن يصبح غنياً والغني يريد أن.. عفواً لا يملك إجابة!! يعود الأب المنهك للمنزل وقد بذل أقصى جهد ممكن وخسر بعضاً من أقرانه وكثيراً من صحته والنتيجة: ما رأينا منك خيراً قط! أيها الحصالة.. أخي الحصالة: كثيراً من المال وكثيراً من الحب إن أمكن.



## ٨. ما في نوم بعد اليوم

إذا أجريت اتصالاً هاتفياً الساعة الواحدة فجراً فلن يستهجن ذلك أحداً فالليل أصبح معاشاً والنهار أصبح سباتاً، فالأطفال يذهبون للمدرسة كارهين وفي الفصول نائمين، أما الوالد والوالدة في العمل مثل العسل!! بل زي البصل حتى لو ألحقتهم بمليون برنامج تدريبي في الخدمة المتميزة.. قلة النوم أفقدتنا جودة التعليم وصحتنا النفسية وأخلاقنا الاجتماعية.

## ٩. بيتنا أوتيل

الجميع يهرب من المنزل فعلى الرغم من جهود هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الفاو واليونسيف وأطباء بلا حدود الذين بادروا مشكورين بإرسال خبراء على أعلى مستوى فاكشفوا أن البيت مصاب بالحسد والعين.. فالأم تهرب للهاتف فتترثر طويلاً شاكية بؤسها لصديقتها أو أختها، وما علمت أن باب النجار مخلّع فالمشتكى إليه ليس أفضل حالاً البتة.. والشاب برفقة صديقه السيئ متسكعاً في أحد المقاهي ممسكاً بيديه الاثنتين بشيز برجر دبل يتقاطر الكاتشب والميونيز منه، مشعلاً بعدها سيجارة مارلبورو أبيض، ويقول له صاحبه المنافق: من قدك!! أما البنت فتهرب مع صديقتها على البلاك بيرى أو الإنترنت ثم تشاهد مسلسلا غراميا على قناة ذات تخطيط ممنهج لإفساد الأخلاق!! لتحلم بجبال خضراء بعيداً عن الصحراء القاحلة



من كل شيء. أما الوالد «الحصّالة» فيكافئ نفسه بعد عناء يوم  
ممل بالهروب إلى الكهف المسمى «استراحة المحبطين».  
لقد أدى الجميع أدوارهم في التنمية والعمران البشري وناموا في  
الأوتيل منهكين، متطلعين إلى غد مشرق وحزين!!.

## ١٠. حقوق المرأة

يقول النبي ﷺ: «إنما تتصرون بضعفائكم» أخرجه أبو داود  
والترمذي والنسائي، وقد لفتت نظري تلك الإفادة النبوية، ففي  
العالم المادي البحت تكون النصرة والغلبة بالقوي، بينما نجد  
أن الإسلام المتحضر يعطي الحياة مفهوماً آخر، معلياً من شأن  
القيمة الإنسانية وللضعيف بالتحديد لأنه مكان اختبار النوايا.  
ومن الضعفاء الخدم الذين بلغ تعدادهم عام ١٤٢٥هـ (٦٠٠  
ألف) خادمة ويتأكد هذا إن كانت امرأة أي امرأة بغض النظر  
عن دينها وجنسيته، إنه حق مكتسب من الخالق: عن أبي ذر -  
رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إخوانكم خولكم جعلهم  
الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل  
ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فيما تستعملونهم،  
فإن كلفتموهم فأعينوهم» رواه البخاري، سأترك لخيالك وخبرتك  
الذاتية عزيزي المشاهد عن صنوف المعاناة التي تمارس ضد  
الخدم من العمل لساعات طويلة دون وقت للراحة، وحمل  
الأكياس الثقيلة على مرأى من الرجال العرب الأشاوس ناهيك

عن التحرش الجنسي بهن من الأبناء ومنعهن من استخدام الهاتف أو الجوال أو الإنترنت أو الخروج مع أو دون الأسرة، وسجنها في قفص من حديد، فمن المطار وإلى المطار، فضلاً عن المماطلة في دفع حقوقها وارتكاب نذالة كبرى بابتزازها للتنازل عن روايتها السابقة لإطلاق سراحها عند نقل كفالتها أو العودة إلى أهلها.. إن الكذبة الكبرى أن يقدم لها كفيلها على سلم الطائرة كتيبات صغيرة تدعوها للإسلام!!

## ١١. مجلسنا مغبر

أستغرب من البعض عنايتهم بمساحة المجلس الإفرنجي والعربي وغرفة الطعام والمغاسل ذات الأحواض المتعددة والسجاد وأقمشة الكراسي والستائر يليه أطقم الطعام.. ونهايتها مجلس لا تسمع فيه إلا صوت البوم، خالي من الكرم والوفادة فلا يفتح في السنة إلا ثلاث مرات أما لعزاء أو لعيد الفطر أو مناسبة لاصطياد رجل نافذ.. الضيافة أصبحت ثقيلة وانقسم الناس بين رجل راغب وخائف من بعلته، أو امرأة راغبة وتتحاشى بخل بعلها. لقد فقد الأبناء فرصة تعلم سلوك وأخلاق النبلاء.. اليوم وليس غداً انفض الغبار، وارفع سماعة الهاتف وقل للقريب والحبيب: مرحباً ألف.



## ١٢. الحب خرج من الشباك

إذا دخل النزاع والخصومة والغضب من الباب فإن الحب سيخرج من الشباك فيضرب البيت بتسونامي الطلاق النفسي الذي يعرف بأنه: «حالة تعتري العلاقة الزوجية يشعر بها الزوج أو الزوجة أو كلاهما؛ خواء المشاعر منعكس على جميع التفاعلات داخل الأسرة، وهو عكس التوافق الزوجي حين يسعى كل طرف لتحقيق الرضا للطرف الآخر بإشباع رغباته سواء كانت جسمانية أو عاطفية أو اجتماعية أو اقتصادية». على الزوجين أن يعلموا أن خسارة الحب قد دمرت المنزل من الداخل، والجميع على جرف هار قد ينهار بشكل دراماتيكي بين عشية وضحاها، ولن ينفع ولات مندم، ولذا عليكم أن تنهيا معركة عض الأصابع، فالرجل قد سلّم بالهزيمة من الداخل وتأبى رجولته الاعتراف، وعلى الكائن الأنثوي اللطيف المبادرة فوراً وليس غداً بإدخال الحب من الباب مع إحكام قفل الشباك.

### ١٣. قطاع الطرق

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ سورة محمد آية ٢٢، إن من النساء والرجال من تسبب في تقطيع الأرحام فهو يريد أقارب الآخر على ذوقه الخاص في حدية متطرفة، فإما معي أو ضدي. إن التجمعات البشرية الإلزامية لا يصلح لها إلا التعايش حين تقبلني كما أنا. فأين للزوج أو الزوجة أن تأتي ببدل عن الأم أو الأب أو الأخ أو الأخت. لقد ساهمت بعض النسوة على الأخص في خراب العلاقات العائلية وشحن وتغذية الأطفال بأحقاد الماضي فإن حدث اللقاء فلا يحتاج إلا لعود ثقاب صغير كي تشتعل نار الفرقة من جديد..

### ١٤. من المسؤول

إني أحمل الزوج مسؤولية أكبر، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ سورة النساء آية ٣٤، إن الميزة التفاضلية للرجل هي القيادة والقيادة التي أعنيها ليست تسلطية وإنما قوة التأثير في أرواح الأتباع نحو تحقيق الأهداف المرغوبة. إن النساء جياذ ذات سلالات متنوعة على الخيال أن يحسن الاختيار ابتداءً، ثم إدارة المنزل إدارة تشاركية حازمة وليست عنيفة. فهذه الجياذ لا يكرمهن إلا كريم ولا يهينهن إلا لئيم.



(٣)

إن ما حدث في المملكة العربية السعودية من ثورة تعليمية لم يحدث مثلها في التاريخ البشري قط - إن كان في الحجم أو المدة الزمنية - يجعلني واثقاً بأن إيماننا العميق سيمنحنا من المراجعة والتقييم والتقويم لاسيما من عقلائنا وجيلنا الصاعد، الوعي بأهمية جودة الحياة التي ثمارها انشراح الصدر والبهجة والسرور والإقبال على الدنيا بأمل عريض.

## الأصدقاء أربعة

الصديق هو المرآة التي تعكس ذاتك، وكلما قرب ذلك الصديق، كلما كانت الرؤية أكثر وضوحاً، كما أن الصديق هو الرأي الآخر لتفكيرك. قال الحكماء: العاقل لا تنقطع صداقته والأحمق لا تدوم مودته، فاتخذ من نصحاء أصحابك مرآة لطبائعك وفعائلك، كما تتخذ لوجهك المرآة المجلوة فإنك إلى صلاح طبائعك أحوج منك إلى تحسين صورتك.

قل لي من تصادق؟ أقل لك من أنت، قياساً على القيادة حيث يقال: قل لي من هم أتباعك؟ أقل لك أي نوع من القادة أنت.

لما حج عبد الله بن جعفر نزل مكة ليلاً، فلما أصبح قال: يا أهل مكة: عرفنا خياركم من شراركم في ليلة واحدة. قالوا: كيف ذلك؟ قال: نزلنا ومعنا أخيار وأشرار، فنزل أخيارنا على أخياركم ونزل أشرارنا على أشراركم فعرفناكم.

ما بالك بإنسان يحافظ وهذا شيء جميل على نفس صداقاته لعشرة آلاف سنة!!! «للمبالغة» دون تغيير وتبويض وتجديد!

إن مصيره الرتابة والتكلس والجمود والمراوحة في ذات المكان، خاصة إذا كان هو متفوقاً عليهم مادياً أو علمياً أو صاحب نفوذ... فما عسى أن يكون الجديد في الأحاديث هي، هي!!! والحكايات السمجة هي، هي!!!.



اكتسب أصدقاء جددا فإنهم محرّكو التغيير، وسيضخون إليك خبرات وتجارب وحوارات وتطلعات وطموحات جديدة.  
إن صديقاً جديداً سيفتح لك آفاق العلم أو التجارة أو الصلاح أو المهارة أو الترفيه والتسلية وسيدخل على نفسك السعادة ويطرد عنها التشاؤم.

قال عبد الملك بن مروان: «قضيت الوطر من كل شيء، إلا من محادثة الإخوان في الليالي الزهر (الصفية) على التلال العفر (الأماكن البعيدة)، وقال: من قرب السفلة وأدناهم، وباعد ذوي العقل وأقصاهم، استحق الخذلان ومن منع المال من الحمد ورثه من لا يحمد».

إن الإسلام وضع للصديق منزلة عظيمة يقول تعالى: «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (٦٧) يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٦٨)» سورة الزخرف.

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» رواه البخاري ومسلم.

خطط لاكتساب أصدقاء جدد واستهدف الحصول على ودهم «فالمؤمن هين لين ألف مألوف» ولكن كي تحافظ عليهم فعليك



أن تحدد سقف توقعاتك منهم بأن تقوم بتقسيم أصدقائك إلى أربعة دوائر أو شرائح:

## ١. الشريحة النحاسية

دائرة المعارف العامة، أو ما تسمى بدائرة العلاقات العامة فأنت تحمل وهو يحمل عنك تصوراً إيجابياً، ويتذكر اسمك ووظيفتك وعنوانك المنزلي أو الهاتفي وشيء ما بارز فيك وعندما تلتقيان ترحبان باللقاء وبعدها لا يسأل عنك وأنت لا تسأل عنه وكلاكما يذهب في حال سبيله وبهذا فهو لا يتوقع منك شيئاً عليك ألا تتوقع منه شيئاً أيضاً..

## ٢. الشريحة الفضية

دائرة الزملاء ويتراوح عددهم في المتوسط بين ثلاثين وتسعين، ويجمع بالإضافة إلى سمات النحاسية أنه يعرفك جيداً وقد جمع بينكما ظرف العمل أو الرفقة أو المصلحة أو الاهتمامات المشتركة أو الجيرة أو الدراسة، وهو يتذكرك ويذكرك بالخير ويتمناه لك وتزداد العلاقة قوة كلما قويت المصلحة وتضعف بضعفها، ويتوقع منك الاحترام والتقدير والقيام بالواجبات المهمة في الأزمات أو الأفراح، وأن تهتم بطلباته أكثر وفق ما هو متاح للجميع، وأن تتدبر سوابق المصلحة والانتفاع المتبادل والسلام عليكم وعليكم السلام.



### ٣. الشريحة الذهبية

دائرة الأصدقاء ويتراوح عددهم بين سبعة إلى خمسة عشر، ويجمع بالإضافة إلى سمات الفضية أنهم قريبون منك كثيراً وما يجمع بينكم هو الارتياح العميق، والعلاقة قد تطورت وامتحتت خلال فترة زمنية كافية لا تقل عن عشر سنوات كما أنك تستطيع أن تتحدث معه بمعلومات خاصة دون وجل أو خوف، وتقدر رأيه ومشورته وقد تشكي ألم الدهر وتطلب دعمه ومساعدته مادياً أو معنوياً دون حياء. إن هذا الصديق لديه اطلاع على قراراتك الكبرى. إن كلا منكما يتوقع من الآخر شيئاً كبيراً وأكثر خصوصية عن الباقين، ولكن الخبرة المشتركة جعلت كل طرف يبحث عن سعادة الآخر وكسب وده فأصبح كلٌّ يبرهن للآخر أنه اشترى قلبه.

### ٤. الشريحة الماسية

دائرة الأخلاء ويتراوح عددهم ما بين صفر إلى ثلاثة فالنبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد، وأجزم أن غالب الناس يدفنون في قبورهم ولم يقدّر لهم شرف ذلك فالخليل قد سما بعلاقته فوق الطبيعة البشرية حين تكون أنت هو، وهو أنت باختصار لا يتوقع أي منكما شيء من الآخر فقد ارتقت العلاقة فوق الشك المطلق وخضعتما لمبدأ التضحية المتبادل فأدمن كل منكما على صاحبه.

أخيراً بقي أن أذكر بأن داخل الدوائر الأربع، قد ينتقل الصديق بهدوء وتروٍّ من شريحة إلى شريحة أخرى صعوداً وهبوطاً، وما أراه من ممارسة فوضوية وساذجة من البعض هو النقل الحاد والعفوي والسريع من شريحة إلى أخرى، ما يعبر عن نفسية ليست بسوية وتعاني مشكلة في إدارة علاقاتها الإنسانية مع الآخرين فهو يكره بقوة في حين يحب بذات القدر حيناً آخر يقول النبي صلى الله عليه وسلم «أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك يوماً ما عسى أن يكون حبيبك هونا ما» أخرجه الترمذي.

إن الاعتدال في الحب والكراهية والتسامح والصفح والعفو هو الذي سيجعل الصداقة دائمة تسير بهدوء اتجاه دوائرها الأربعة قال الحكماء: ما أحوج ذا القدرة إلى دين يحجزه، وحياء يكفه وعقل يعدله وإلى تجربه طويلة وعبر محفوفة، وإلى أعراق (مجرى الدم) تسري إليه، وأعلاق (صداقات) تسهل الأمور عليه، وإلى جليس رفيق، ورائد شفيق، وإلى عين تنظر العواقب وعقل يخاف الغير، ومن لم يعرف لؤم ظفر الأيام لم يحتسب من سطوات الدهر ولم يتحفظ من فلتات الزلل ولم يعاظم ذنباً وإن عظم ولا ثناء وإن سمح وإذا رأيت من جليساك أمراً تكرهه أو خصلة لا تحبها أو صدرت منه كلمة عوراء (قبيحة) أو هفوة غبراء (زلة) فلا تقطع حبله ولا تصدم وده ولكن داو كلمته واستر عورته فأبقه وابراً من عمله.



إن منافع التقسيم سوف تجعل توقعاتنا من الأصدقاء معقولة  
فنحافظ عليها في إطارها الصحيح فالأصدقاء أربعة وتنوع  
الشرائح تملئها الخبرة والممارسة الإنسانية التي علينا أن  
نحترمها فالقواعد نتعلمها وإذا وضعناها وفق قواعدنا وتوقعاتنا  
الشخصية خسرنا الناس وخسرنا قواعد الصداقة معها.  
هذا قلبي وأستغفر الله لي ولكم فقوموا بالتصنيف رحمكم الله.

## الذبابة والنحلة

(١)

تتشابه بعض أفعال البشر بسلوك الحشرات، والحشرات منها ما هو نافع وآخر ضار، فالنحلة تبحث عن رحيق الأزهار فتصنع العسل، والذبابة تقع على القاذورات كي تخرج القذى، وأحدنا في هذه الحياة عليه الاختيار الحر أن يكون نحلة أو ذبابة. يقول جون ماكسويل في كتابه «٢١ صفة لا غنى عنها في القائد»: «لا نملك السيطرة على الكثير من الأشياء في حياتنا، فنحن لا نختار والدينا ولا مكان أو ظروف ميلادنا ونشأتنا كما لا نختار ما نتمتع به من مواهب أو درجة ذكاء. لكننا بالتأكيد نملك الخيار بشأن شخصياتنا. في الواقع إننا نشكل شخصياتنا بأيدينا في كل مرة نقدم فيها على خيار».

(٢)

موهوم من يظن أن الحياة بستان أو أحراش أو غابات من الورود، ومخطئ أكثر من يرى الحياة زبالة، والحقيقة أن الحياة المعيشة خليط بين هذا وذاك، وتتفاوت نسبة التركيب بين إنسان وآخر، وبين بيئة ومثلها.. ما عليك إلا سوى التسليم العاقل ثم لك الخيار. يقول جيفري جيتومر في كتابه «التوجه الإيجابي الفعّال»: «إن التوجيه الإيجابي لا علاقة له بما يحدث لك، بل متعلق بالكيفية التي تتعامل بها مع ما يحدث، وردّة فعلك حياله».



(٣)

الإنسان النحلة فيه سمات منها:

## ١) الإنسان وردة

أزرع عقلك الباطن بحسن الظن بالناس فالله أحسن تصوير الإنسان ثم هدى قال تعالى «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» سورة التغابن آية ٤، ففي المخلوق تتجلى قدرة الخالق ومحال أن يكون ذلك التصوير أعوج، ثم إن حسن ظنك الواجب بالخالق يتبعه حسن ظنك بالمخلوق عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ربه -جلا وعلا: «أنا عند ظن عبدي بي» أخرجه البخاري. إنك ستحصد الحب بعد إيمانك بالله ثم بالإنسان.

## ٢) اعرف نفسك

إن خلية النحل مكونة من ملكة وذكر وخدم تتعاون وفق نظام متقن من أجل غرض نبيل هو عمارة البيت «الأرض»، وعماده النظام: التخصص، ولا تخصص ممكن دون أن تعرف من أنت؛ من أجل أن تعرف ماذا تريد، ثم تلعب دورك الصحيح في إطار الجماعة فتعيش في سلام ووثام في محيطك. يقول براين تريسي: شخص من دون أهداف مثل سفينة من غير دفة تترنح بلا وجهة وتكون دوماً في خطر وينتهي بها الحال بأن تتحطم»، لقد وجدت أن أغلبية

مشكلات الناس نابعة من ذاتهم في اللاوعي وانعكست ممارستهم الخاطئة في الوعي ضد الآخرين، بمعنى آخر هم في حقيقتهم نحلة يمارسون دور الذبابة، إن أعظم معركة نخوضها في الحياة هي ليست معركتنا مع الآخرين، بل مع ذواتنا الأمارة بالسوء.

### (٣) الفأل الفأل

يقول صلى الله عليه وسلم: «تقاءلوا بالخير تجدوه» أخرج به البخاري ومسلم، والسؤال: هل صناعة الفأل تؤثر في الإيمان الإيجابي بالمستقبل فينطبع في التفكير فيحسن المزاج ويقوي الجسد ثم يترجم بالسلوك فيحصل المقصود؟

أم إنه توفيق رباني يحالف المستبشرين دوماً بأن يقذف الله في روعهم الحق فيصدق العمل؟ والجواب والله أعلم أنهما معاً يقول، جيمس ألين: «من وحي قلب الإنسان تتحدد مجريات حياته عندها تتحول أفكاره إلى أعمال وتحمل أعماله ثمار الشخصية والغاية».



#### ٤) أين يذهب العسل؟

أد وظيفتك باقتدار ولا تسأل كثيراً عن النتائج، فالنحل في القاموس المحيط يعرف بأنه: العطاء بلا عوض، فصنّاع الحياة يرثون السمعة الحسنة، فالنحلة عندي وعندك وعند غيرنا نحلة لا يأتي منها إلا الخير وثق تماماً تماماً بأن الأرض يرثها الصالحون والعاقبة عسل مصفى لا يأكل منه إلا المحتسبون، قال تعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» سورة القصص - آية ٨٢.

#### ٥) ثابر.. ثابر

مهمة البحث أحياناً شاقة ومضنية، فقد تجف السماء وتجذب الأرض وما لك إلا الصبر، فقَدَر الأشياء الثمينة الصحيحة: روح دؤوبة لا تكل ولا تمل قال تعالى: «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ» سورة فصلت - آية ٣٥، إن الناس كل الناس لا يتفاوتون في القدرة والذكاء، بل يتفاوتون في الجَلَد، يقول نابليون بونابرت: «لا يحظى بالنصر سوى أكثر الناس إصراراً ومثابرة» وتعزيز الصبر لا يكون إلا بمعية جماعة المتفائلين وتقليل الخلطة بالمتشائمين.



(٤)

أما الإنسان الذبابة ففيه سمات منها:

### (١) الدنيا ما فيها خير

يشن الذبابة الإنسان أو الإنسان الذبابة حرباً نفسية بإشاعة كذبة يكررها في كل مجلس وكيلاً عن ابن خالته الشيطان بأن الناس هالكة، فالدنيا لا تجمع إلا الخائنين اللصوص والكذبة والغدارين والأفاقيين والمنحلّين فيصور لك الحياة على أنها زبالة وما عليك سوى أن تأكل منها لا محالة، والنبي -صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى الناس أنها هالكة فهو أهلهم» أخرجهم مسلم.

### (٢) لا غيبة لفاسق

يعرفُ الذبابة أن تسويق أدواته الخائبة من غيبة ونميمة وبهتان تحتاج إلى غطاء، لأن النفس الطبيعية تأنف التعدي فيخرج لك نصوصاً لكيلا يسمح لك بأكل أعراض الناس بالباطل وحسب، بل أنت مأجور على ذلك فتكون غيبة مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية!.. فينشر أعراض الناس نشرًا ويحسبون أنهم يحسنون صنعا.



### (٣) يفرحون بالخراب

تقتات الذبابة على المصائب والنكبات والفشل فتفرح حين يحزن الناس وتحزن حين يفرح الناس.. إن هذه النفس المريضة تعرفهم بسيماهم وفي لحن القول ذلکم أنهم يروجون ويلتقطون الأخبار السيئة الفاحشة واختلاق القصص والمؤامرات ويسعرون نار الغضب والكراهية، وهناك وسيلة سهلة لاكتشافهم وهي أن تسأل نفسك عن حالک بعدما يغادر مجلسک.. إنهم نذرو شؤم لقد رأيت فيهم النفاق «ذو الوجهين» ويسمونہ سياسة، وفيهم البخل ويسمونہ اقتصاد.

### (٤) استثمار الخراب

نجح بعض الذباب في تحقيق مكاسب مادية ومعنوية فأصبحت بطونهم منتفخة بالحلال والحرام ومرحبا بهم على الموائد الخاصة والعامة لغرض تلقف الأخبار -عشاء غيبة على وزن عشاء عمل- فتحول خطوهم تلو الخطأ إلى مهنة يرتزق بها ويشجعه ذباب آخر أكبر منه للاضطلاع بهذا الدور بيد أن بعضهم أراد الانفكاك وما استطاع قال تعالى: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» سورة المطففين - آية ١٤.

## (٥) مناع الخير

يقف بعضهم دون شفقة أو رحمة أو تسامح أو تحفيز أو تقدير حائلاً بين الخير والناس وبين الناس وولاتهم كأنهم وكلاء الشيطان على خلق الله قال تعالى: «وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» سورة البقرة - آية ٢٠٥، وفساد بعض الذباب يتمثل في تأويل الأحكام أو الأنظمة تأويلاً لحرب الناس والتضييق عليهم لا لسعادتهم ورخائهم، إنهم يقتلون الفرحة والفرص الواعدة لازدهار الوطن ونمو المجتمع.. تأكلهم الغيرة والتردد والخوف من كل ما هو قادم.. إنهم أعداء الحياة.

## (٥)

إن الأبطال الممتازين من أمثالك عزيزتي أو عزيزي القارئ هم على هيئة أبيهم آدم رسل سلام ومحبة وإشاعة الطمأنينة وجبر الخاطر وتعميم النماء، وهم طلائع التأثير والقيادة والتحصن والتقدم، وروحهم روح النحلة تختار الطيب من القول والفعل عبر ممارسة الخداع المباح بالاحتفال بالإنجاز والتغاضي عن الإخفاقات والسعي الذكي بالعمل الهادئ إلى معالجتها، ويتبقى على أولئك المترددين حرق سفن اللوم والتشكي والتذمر وإلقاء التهم وأخذ زمام المبادرة دون انتظار الآخرين، وقارب النجاة والتمكين هو التفكير الإيجابي، فالتفكير الإيجابي ثم التفكير الإيجابي.





عندما لا تلتزم بالقوانين





نهاية سعيدة..  
عندما تلتزم بالقوانين



